المشرق

الحنّاء

مقالة لانطون افندي عرب صيدلي مدرسة باريس العُليا سابقًا

١ تاريخ الحناء

الحنَّاء نبات عرفهُ القدماء منذ اجيال عديدة كان لهُ في طبّهم شأن خطير. والعبرانيون دعوا الحنَّاء الكُفر (הכפר) كما جاء في الاسفار الكريمة. ولعلَّ اليونان اخذوا عنهم اسمها اليوناني فدعوها كيپرس (κύπρος) (١ ونقلها الرومان الى لغتهم فسمُّوها سيپروس (cyprus) ولها عند النباتيين اسمٌ اصطلحوا عليهِ بينهم وهو لَوْسونيا (Lausonia)

والحنَّاء من نبات الشرق بلا مشاحَّة بيدَ انَّهُ لم يُعرف بلدها الاصليّ ومن المرجَّح انَّها من نبات جزيرة العرب امتدَّت من ثمَّ الى بقيَّة الاقطار. وكانت في اوائل النصرانية شائعةً في بلاد كثيرة. قال بلينيوس الطبيعيّ (٢: «الحنَّاء شجرة في مصر ورقُها كورق العنَّاب وحبُّها كالكزبرة... واجودها الصَّنف الذي يجلبهُ التجَّار من مدينة قانوب على ضفَّة النيل ودونهُ الصنف العسقلانيّ في اليهوديَّة ثم الصنف القبرسيّ والحنَّاء نبات طيّب الرائحة. وقد زعم البعض انَّهُ هو الذي يُدعى في ايطالية باسم ليغستروم (ligustrum)». وقد وصف ايضًا ديوسقوريدس وجالينوس ما كان للحنَّاء في زمانهما من الشهرة

وقد شاعت الحنَّاء في القرون المتوسطة وامتدَّت امتدادًا عظيمًا بامتداد دولة العرب ولأكثر اطبَّاء العرب في الحنَّاء كلام مطوَّل لاسيَّما ابن سينا وابن زهر وابن ماسويهِ وابن رضوان وابن البيطار فاطرأوا هذا النبات واستوعبوا ذكر خواصهِ. وهي اليوم تنبت

---

١) وكپروس ايضًا باليونانية اسم جزيرة قبرس لعلَّ اليونان سمَّوا الحنَّاء بذلك لانَّها كانت تأتيهم من هذه الجزيرة

٢) راجع كتابهُ في تاريخ الطبيعة (Pline : *Hist. Nat.* XII, 51)

في بلاد كثيرة كالهند وجزيرة سيلان وانحاء العرب وفارس ومصر وفي شرقيّ افريقية وشماليها الشرقيّ وفي غربي آسية

٢ وصف الحنّاء وتعريف انواعها

الحنّاء من صنف النبات المعروف عند العلماء بفصيلة الليترارية (Lythrariée) . انفع ما فيها اوراقها وهي خضراء اللون قصيرة النبت بيضيّة محدّدة تامّة الاطراف . وهذه الاوراق متقابلة طولها بين سنتيمتر وثلاثة سنتيمترات وعرضها سنتيمتر . وازهارها على شكل عنقود بيضاء اللون عطرة الريح . وثمرها كمشيّة مستديرة تحتوي بزورًا عديدة . وقد وصفها ابو حنيفة بما حرفهُ قال : « الحنّاء شجر كبار مثل شجر السدر ولهُ فاغية وهي نَوْرهُ . وبزوره عناقيد متراصفة . اذا انفتحت اطرافها شبّهتها بما ينفتح من الكزبرة الّا انّهُ اطيب رائحةً . واذا تحاتّ نَوْرهُ بقيت لهُ حبّةٌ غبراء صغيرة اصغر من الفلفلة . . . وفاغية الحنّاء تخرج امثال العناقيد ... صغار فتجتنى منهُ . . . وانّما تُطحن الحنّاء من ورقهِ وتنوّر في السنة ... ٢ . وروى ... عن ديسقوريدس وصف الحنّاء فقال : « انّ ورق شجر الحنّاء شبيه بورق الزيتون غير انّهُ اعرض منهُ وا... راشدّ خضرة ولها زهر ابيض شبيهٌ بالأشنة طيّب الرائحة وبزر اسود . . . »

هذا وللحنّاء انواع اشهرها الحنّاء الشائكة (Lausonia spinosa) التي يتّخذ اهل الهند أصولها لمعالجة امراض الجلد وفيها اشواك صلبة حادّة تنبت في اصل الاوراق . ويقرب من هذا النوع نوع آخر يُعرف بالحنّاء البيضاء (Lausonia alba L.) وهو ذو فروع متقابلة اسطوانية مُشوكة في الغالب واوراقهُ قصيرة

امّا النوع الشائع في بلادنا الشاميّة وفي بلاد العرب والعراق فلا شكّ فيهِ فلذلك دعي بالحنّاء العَزلاء (Lausonia inermis) وهو يُعرف بشذا عطر ازهارهِ وهي الرائحة المشهورة بتمر الحنّاء . وفي هذا النوع كلّ خواصّ الحنّاء المتّخذة في التجارة للصبغ (انظر الشكل ص ٩١٥)

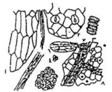
٣ تحليل الحنّاء

اوّل من حلّل الحنّاء تحليلًا كيمويًّا مدقّقًا انّما هو الدكتور بِسكيس سنة ١٨٨١ . وقد جدّد الدكتور اهرمان (Eherman) هذا التحليل فوجد فيها آثارًا من موادّ قلويّة مع موادّ دهنيّة ونوعًا من الراتينج يذوب في الماء ثمّ شيئًا من الحامض العفصيّ ومادّة ملوّنة

خضراء دعاها عبد العزيز الهروي المادّة الحنائيّة العفصيّة (Hennotannique) هذا فضلًا عن اقسام من السكّر والنشا والالبومين النباتية ومواد صمغية راتنجيّة



فروع شجرة الحناء بزهرها



سَحوق الحناء كما يُرى في المجهر

١ قشرة ورق الحنّاء العُليا
٢ القشرة السُّفلَى
٣ و ٤ خلايا الحنّاء في النسيج النباتيّ
٥ مسامّ الحنّاء النباتية ٦ ليف الحنّاء
٧ جُليدة دقيقة موقعها بين عود الحنّاء والقشرة الخارجة ٨ تبذور الحنّاء

والحنّاء تستعمل على صفة سَحوقٍ وذلك بان تجفَّف اوراقها وتُدقّ دقًّا منعمًا فيحصل من ذلك مسحوق ذو لون اشهل مزعفر ضارب الى الخضرة رائحتهُ شديدةٌ خاصّة بهِ واذا بقي هذا السَّحوق في الهواء مدّة احمرَّ. واجود انواع الحنّاء المدقوقة تُجلَب من الحجاز وبغداد ومصر ويفضَّل الصنف المَكّي لحسن صبغهِ وهو يبقى زمنًا طويلًا لا يصيبهُ فساد او تغير

امّا حنّاء بغداد فليس لها من الشهرة ما لحنّاء المَكيّة وهي دون هذه من حيث قوّتها الصابغة وصبرها على الزمان بلا فساد. ولعلَّ هذا الاختلاف بين الصنفين ناتجٌ عن

خواصّ التربة التي تنبت فيها الحنَّاء او يصدر من اختلاف تهيئتها في كلّ بلد. وربَّما خُلطت الحنَّاء بشيء من الرمل والرمل في الحنَّاء المكيَّة اقلّ منهُ في غيرها لاسيما الحنَّاء المصريَّة ولذلك تُؤثر الحنَّاء العربية على المصريَّة

٤ فوائد الحنَّاء

١ (فوائدها الطبيَّة). كان استعمال الحنَّاء شائعاً عند الاطبَّاء الاقدمين فتراهم يعدّدون في كتبهم ادواء كثيرة يزعمون انَّ دواءها الناجع هو الحنَّاء. فانَّ بلينيوس الطبيعي (ك ٢٣ ع ٤٦) وبعدهُ ديُوسقوريدس وجالينوس ذكروا انَّ اوراق الحنَّاء تُطبخ وتُضمَّد بها الاعضاء المحترقة فتشفيها وانَّها تُستعمل في مداواة الاورام الملتهبة والقروح التي تكون في الفم. وقد زاد العرب على اقوال الاقدمين اشياء كثيرة امتحنوها بالتجربة منها انَّ الحنَّاء اذا سُحِقت وضُمِّدت بها الجبهة مع الخلّ سكَّنت الصُّداع ومنها انَّ الحنَّاء تصلح لاوجاع الطحال اذا خُلطت بالادوية الخاصَّة بهذا الداء

وممَّا ذكرهُ ابن البيطار في الكلّيَّات عن ابن رضوان ما نصُّهُ: اخبرني من أثق بهِ انَّهُ شاهد رجلًا تعقَّفت اظافير اصابع يديهِ وانَّهُ بذل لمن يُبرئهُ شيئًا كثيرًا فلم يجد. فوصفت لهُ امرأة ان يشرب عشرة دراهم حنَّاء فلم يجسر ان يشربها فنقعها بماء وشربهُ فرجعت اظافيرهُ الى حسنها. وقال انَّهُ رأى على المكان اظافيرهُ قد اخذت تنبت من اصولها الى ان تكامل حسنها

وممَّا شاع عند العرب من خواصّ الحنَّاء انَّها تقوّي الشعر وتمنع من سقوطهِ وتُنبتهُ. نقل ابن البيطار عن بعضهم انَّ الحنَّاء اذا عُجنت بزيت وقطران وحُملت على الرأس انبتت الشعر وحسَّنتهُ. واهل الجزيرة والعراق يتَّخذون الى يومنا هذا الحنَّاء فيعجنونها مع الزئبق ويدهنون بها رؤُوس الاطفال فتقتل ما تولَّد فيها من الهوامّ القذرة

٢ (فوائد الحنَّاء الخضابية). لا يخفى ان الشرقيين قد اكثروا على ممرّ الدهور من استعمال الحناء في الخضاب طلبًا للزينة والتبهرج. وعلى الخصوص النساء فانَّهنَّ لم يزلنَ الى اليوم مُولَعات بالتخضُّب بهذا النبات يتَّخذنَ لذلك اوراق الحنَّاء طريَّةً او يسحقنها سحقًا تامًّا ويطلينَ بها ايديهنَّ وارجلهنَّ. فبُعيد بضعة ساعاتٍ تتمكَّن الحنَّاء من الجلد فيختضب بلون احمر برتقالي وللنساء في ذلك طرائق يتأنَّقنَ بها ويتفنَّنَّ. وكان الاختضاب بالحنَّاء في سالف الزمان من شارات الشرف لم يُرخَّص للعبيد باستعمالهِ

على انَّ في الاختضاب بالحناء فوائد صحيَّة فضلًا عن الزخرفة لأنَّ في الحنَّاء كما سبق مادَّةً عفصيَّة قابضة فاذا طُلي بها الجلد تقلَّص وضاقت مسامُّهُ فينقص لذلك رشح العرق وتحلُّلهُ من الجسم وذلك مَّا يمكّن صاحبهُ من احتمال شدَّة حرارة الهواء

ومن الامور الحريَّة بالاعتبار انَّ كثيرًا من نساء بلادنا يتداوين بالحنَّاء اذا اصابت ايديهنَّ قلوعٌ او شقوقٌ فترى الغسَّالات يختضبنَ ليستطعنَ احتمال سخونة الماء الحارّ ويتعالجنَ من اذاهُ بعد الغسيل . ولم يقتصر نساء الشرق على استعمال الحنَّاء بل ترى ايضًا فضلًا عنهنَّ كثيرين من الرجال يخضبون شعرهم او لحاهم بالحنَّاء فرارًا من بياض الشيب فتتلوَّن شعورهم بلون الشقرة . وان حاولوا خَضْبَهُ بالاسود خلطوا الحنَّاء بشيء من العفص او الشبّ . وربَّما صبغ العرب شعر خيلهم او ظهور اغنامهم بالحناء استحسانًا للونها . هذا ولا يُنكر انَّ الشعر يقوى اذا صُبغ بالحنَّاء فلا يسقط متناثرًا . وما يزيد الحنَّاء قبولًا لدى من يستعملها انَّها لا تؤثر في تغيير صفات الشعر الطبيعية كغيرها من الاصباغ

٣ (فوائد الحنَّاء الصناعيَّة) . للحناء في الصنائع عملٌ مشكور . وكان القدماء يأخذون نَوْر الحنَّاء فيستردعونهُ بين طيّ ثياب الصوف قطنيها وتمنع السوس من ان يفسدها . وكانوا يستقطرون من زهرها دهنًا ذا رائحة طيّبة يتعطَّرون بهِ ويطيّبون بهِ الزيوت ويستعملونهُ في تحنيط الموتى

وفي زماننا قد اتَّخذهُ اهل الصنائع لصبغ الخشب الابيض فآل اختبارهم الى نتيجة مرضية وحصلوا على خشب متلوّن بلون خشب الاكاجو

وجرَّبوهُ ايضًا في صبغ منسوجات الحرير والصوف والقطن فأتت تجاربهم بالمرغوب . ولا بدَّ لذلك ان تنظَّف هذه المنسوجات عن موادّها الدهنيَّة بان تغمس في محلول يتركَّب من كربونات السودا . ثمَّ يصبغ بمغليّ الحنَّاء . ويثبَّت عليها لون الصبغ بغمرها في ماء يحتوي شيئًا من الاملاح التي من شأنها تمكين اللون وتنويعهُ حسب المرام

وكنَّا نود ان نختم هذه النبذة بذكر الموادّ التي تُزيَّف بها الحناء في التجر الَّا انَّ ذلك يخرجنا عن حدود الاقتصار الذي تحرَّيناه . وفي ما سبق كفاية لذوي الالباب النيّرة

لكنَّا نبدي الامل بان يعتني اصحاب الامر وارباب الفلاحة بزرع هذا النبات المفيد وتوفيرهِ في اقطارنا الشرقية . فانَّ تربة بلادنا تصلح لهُ صلاحًا تامًّا فتكون زراعتهُ وسيلة جديدة لتوسيع الثروة بين الاهلين وتحسين اسباب الصناعة . والله المرشد الى الصواب

زينب (الزبّاء) ملكة تدمر

للاب سبستيان رترڤال اليسوعي

(تابع لما قبل)

١٣

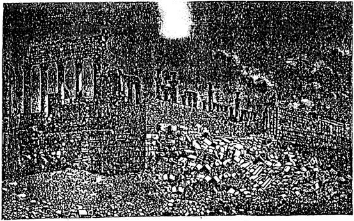
لا خفاء ان سلطة ملكة تدمر قد امتدَّت امتدادًا عظيمًا بعد ان فتحت جيوشها البلاد المصريَّة فكانت حدود ممالك زينب تنتهي جنوبًا الى ضفَّة النيل وشمالًا الى اقاصي آسية الصغرى وتحدُّها غربًا سواحل البحر المتوسط وشرقًا نهرا الفرات ودجلة (١. ومما رقى اسمها الى اوج المجد والعزّ انها انفذت الرعب القوي في قلوب الملوك الشرقيين على اختلاف طبقاتهم واثبتت لها هيبةً شديدة في انفسهم فلم يتجاسر احد منهم ان يعادي سلطانة تدمر او يمنعها عن فتوحاتها. وهذا قول ليس فيهِ ادنى مبالغة تشهد على صحَّتهِ الاخبار القديمة لاسيما رسالة بعث بها اوريليانس قيصر الى مجمع الشيوخ حين باشر محاربة التدمريين في اواخر ملك زينب (٢

وكانت زينب عالية الهمَّة شديدة السياسة قد نهضت باعباء التدبير نهوض حزماء الملوك وفضلائهم فاخذت رعيَّتها العظيمة ترتع في مراتع النجاح ومباهج السلام. واوَّل ما اعتنت بهِ سلطانة تدمر تزيين عاصمتها بما لا مزيد عليهِ من البهاء والجاه. فاضافت الى الآثار التي ابقاها سلفها من الملوك ابنيةً جليلة وحصونًا عجيبة تشهد على كبر نفسها وتوقُّد قريحتها. وهذا لا يناقض ما قد مرَّ بنا ان معظم الهياكل والابنية المدهشة التي يزورها اليوم المسافرون

---

١) راجع زوزيموس ١ : ٤٤ و ٥١ . وزوناراس ١٢ : ٢٧ . وتريبيليوس كلوديوس ٢١ . اعلم ان المؤرخين الاقدمين قد اختلفوا بينهم بعض الاختلاف في وصف حروب زينب ونتائجها المادية. فاخذنا من رواياتهم ما يوافق الكتابات التدمرية وغيرها من الآثار القديمة المكتشفة حديثًا. (راجع Addison : *Damascus and Palmyra:*, II p. 266 و V : p 33.) قيل ان سلطة زينب لم تثبت في شمالي مصر. وعلى كل حال لا ريب ان اوريليانس الذي بويع لهُ بخلافة القياصرة في تلك الاثناء (٢٧٠ م) لم يتمَّ ان اقرَّ لزينب بحق رئاستها على البلاد المصرية قاطبة فضرب في الاسكندرية نقودًا باسم وهبلات ابنها شهادة على هذا الاقرار

٢) راجع رسالة اوريليانس الى مجمع الشيوخ كما دوَّنها المؤرخ تريبيليوس *Trig. Tyr.* 29



صورة هيكل الشمس في تدمر من جهة الشرق (عن صورة شمسية)

لا يجوز نسبتها الى زينب برمَّتها. لانَّ لملكة تدمر من هذه الآثار نصيبًا خلَّد اسمها في الخافقين. كيف لا وتسمع اهالي الشام يعزون اليها كل ما فاتهم اصلهُ من الابنية القديمة. ومؤرخو العرب انفسهم قد حفظوا شيئًا من ذكر هذه الاعمال الحسنة اذ اجمعوا القول بانها ابتنت قصرين على ضفَّة الفرات

فاذا جرَّدنا رواياتهم من الخرافات التي رويناها عنهم في اوّل مقالتنا لا نجد في كلامهم الّا ما يوافق الدلائل التاريخية الراهنة. فان زينب قد شيَّدت على ضفَّة الفرات ليس قصرًا فقط بل مدينة حصينة اطلقت عليها اسمها اليوناني فدعتها زينوبية. وكانت قد قصدت من بنائها تذليل مدينة ڤولوغيسية (Vologesias) المعروفة اليوم باسم كفيل التي شيَّدها احد ملوك بني ارشك في اوائل النصرانية لاستجلاب الارفاق والبضائع من اقاصي الهند والشأم وآسية الصغرى (١. وكانت مدينة زينوبية مشهورة عند العرب ايام الجاهلية. بيد ان الاعصار لم تُبقِ تخلف من آثارها الّا بعض الاخربة تُعرف اليوم بزليبية يزورها سيَّاحٌ قليلون يتوجهون الى الفرات من تدمر او من السبخة(٢

ولم تكن زينب لتقتصر على تزيين حاضرتها وبناء بعض الحصون في البلاد المجاورة لها بل افرغت كنانة مجهودها على سعادة جميع رعاياها وخير الاقاليم المذعنة لملكها دون استثناء. واقوى دليل على ذلك عزمها على تعمير البراري الممتدة من تدمر الى دمشق وبعلبك. فترى بالقرب من عين الفيجة ولبوة بقايا قني عظيمة واخربة اخرى لم يكن الغرض من بنائها سوى ما قلنا (٣. الّا ان ملكة تدمر لم تدم على عرش المشرق مدة

---

١) ورد اسم هذه المدينة في الكتابات التدمرية على صورة (الجيا) وهي المدينة التي سماها الفرس وعرب الجاهلية بَلاَسْكِرد او بَلاَشْكَر او ولاشيجرد. وقد ارتأى المستشرق بلو (Blau في المجلة ZDMG., 1873, p. 337) انها واقعة في مكانٍ كان يُعرف في القرون المتوسطة (بالوَلَجة). الّا اننا نفضل رأي العلامة نولدك (ZDMG: 1874, p. 93) الذي قال ان بلاشكرد انما هي مدينة (أُلَّيس) الوارد ذكرها مرارًا في تاريخ الطبري. وعلى كل حال فانَّ للمدينة القديمة آثارًا باقية في قرية كفيل الحالية على نهر الهندية وموقعها جنوبي بابل على مسافة اربع ساعات منها. (راجع خارطتنا)

٢) وبازاء زليبية الحالية على ضفة الفرات اليسرى توجد اخربة اخرى باسم حَلَبِيَّة ولعلَّها هي القصر الثاني الذي نسب العرب بناءهُ الى زينب

٣) (راجع ص ٥٩٠)

كانية لتتيم هذا العمل الجليل الفائدة فاخنى الدهر بكلكله على هذه الآثار وطمس محاسنها

واما اعتناؤها بحسن حال الطرق وافتتاح الشوارع الجديدة الرحبة فامرٌ لا مراء فيه. فقد اكتشفت علماء العاديّات عمودين نُصبا للدلالة على مسافة الطريق ميلًا ميلًا عليهما اسم زينب واسم ابنها وهبلات. واوّل هذين العمودين قريب من الجبيل والجسر الواقع على وادي الغدار والثاني ببرج الريحان شمالي الجبيل (١

وفوق كل ذلك قد ابقت سلطانة تدمر آثارًا اعلى شأنًا واقامت سوق الآداب في عصر غلب عليهِ كسادها. ولو عاش العقلاء الذين ضُربت بهم الامثال وعُدمت لهم النظراء والامثال لتعلّموا منها غوامض الحكمة وتلقّفوا مكارم الاخلاق. فان زينب كانت عاقلة لبيبة قد نشأت في الآداب وتخرّجت في العلوم فكانت تعرف علاوةً على لغتها الوطنية اي التدمريّة كلاًّ من اللغات المصريّة واليونانية واللاتينية (٢. وكانت قد استوعبت مطالعة اخبار الاوّلين وتواريخ الاقدمين وتبحّرت في تراجم مشاهير ملوك اليونان القرنين وسلاطين رومة العظام. ويُخبر عنها انها بعد التأمل والنظر الطويل في سير الملوك انفت بخطّ يدها كتابًا اختصرت فيهِ تواريخ الامم الشرقية. وممّا تسنّمت بهِ ذرى الشهامة وشقّت غبار مَن سلفها على عرش تدمر انها صرفت جلّ اهتمامها الى حشد بعض العلماء والبلغاء والنحاة وغيرهم من فضلاء عصرها فجعلتهم أسرى فضلها واجزلت لهم الصلات والعطايا (٣

واوّل من نخصُّ منهم بالذكر كَلِيكراتيس الصوري. قال فوپيسكوس المؤرّخ (Aurel. 4): « انهُ كان أعلم الكتبة ومتقدّم المؤرّخين اليونانيين في زمانهِ » فألّف بعد خراب تدمر ترجمة أوريليانس قيصر الذي كسر صولجان زينب. ومنهم لوپركوس البيروتي اللغوي والفيلسوف كان مولدهُ في بيروت ايّام غاليانس قيصر وألّف على عهد زينب

١) راجع W : 2611 و V : p. 31 و C. I. G, 4503 b

٢) قيل ان زينب تأدبت في الاسكندرية وان اما كانت مصرية الاصل فلذلك فقهت اللغتين المصرية واليونانية . (راجع Wright : op. c., p. 131) ونملّ ذلك حملها على ان تنتسب الى كليوپاترة المصرية. ومع كل ما بذلت زينب من الجهد في تنشيط رعاياها على اقتباس آداب اليونانيين وعلومهم فلا نظنّ انّها فازت بالمرغوب لان لنجينوس الذي سيأتي ذكرهُ قد شكا لصديقهِ پُرفيريوس قلّة النسّاخ اليونانيين في تدمر (راجع پرفيريوس Vita Plot. 19)

٣) راجع تربيليوس Trig. Tyr. 29

التآليف العديدة في النحو والادب والتاريخ والفلسفة (١. ومنهم يوسانياس الدمشقي الذي دعاهُ ملالا «افضل المؤرّخين واعلمهم» (٢. ومنهم ايضاً نيكوماخوس وُلد في احدى مدن سوريَّة وقد اشتهر في العلوم التاريخية. قيل انهُ ألَّف ايضاً ترجمة اوريليانس قيصر. الّا انَّ ذلك ليس بامر ثابت وعلى كل حال فمّا لا مرية فيهِ ان هذا العالم قد انتقل الى تدمر فاستقرّ فيها مدةً. ولنا في ترجمته بعض التفاصيل سنوردها في موضعها (٣

١٤

على ان اشهر الكتبة الذين قد حلّت ايادي زينب عليهم انما هو كاسيوس ديونيسيوس لُنجينوس الفيلسوف الذي طار ذكرهُ في الآفاق وأُشير اليهِ بالبنان لدقَّة انتقادهِ وصفاتهِ النادرة وآدابه الحسنة ومعارفه العديدة فلقَّبهُ معاصروهُ لذلك بالمكتبة الحيَّة وكنز العلوم. قال اوناپيوس في كتاب تراجم الفلاسفة (الفصل الثاني): وكان لنجينوس ذا عقلٍ نيّر وذوق سليم يميط الحجاب عن محاسن التآليف ويهتك ستر سيئاتها. قيل انهُ عُهد اليه انتقاد كتب الاقدمين ففاز على اقرانهِ بالسهم المعلّى في هذا السبيل المتوعّر»

كانت ولادة لنجينوس في مدينة حمص وفقاً لرأي جمهور المؤرّخين ولا يُريبنا شكوك البعض في صحَّة ذلك اذ استندوا الى ما جاء في تاريخ ثوپيسكوس بان لنجينوس لم يعرف السريانية وهي لغة اهل حمص في ذلك العهد. بيد انَّ ثوپيسكوس لم ينكر اصل لنجينوس وانَّما تعجَّب من كونهِ قد جهل لسانهُ الوطني. وزد على ذلك برهاناً آخر وهو ان افرونتونيدة والدة لنجينوس كانت من اهالي حمص وكذلك اخوها افرنتون الذي علَّم

---

١) راجع سويداس في قاموسه التاريخي. قد ألَّف لوپركوس الكتب الآتية: ١ً كتاب النظم ٢ً كتاب الطاووس ٣ً كتاب السرطان البحري ٤ً كتاب الديك ردًّا على افلاطون ٥ً كتاب بناء اريثره (المدينة المصرية القديمة المعروفة بشودو او مدينة التمساح) ٦ً كتاب الآداب الاثينية ٧ً كتاب صناعة النحو ٨ً كتاب التوليد في ثلاثة عشر فصلاً. وجميع هذه التآليف قد استولت عليها يد الضياع

٢) راجع Malala : *Chron.* p. 37,119, 248 و Const. Porphyr. : *Them.* I و Steph. Byz., ... Δῶρος

٣) راجع ثوپيسكوس ٢٧. والمظنون ان نيكوماخوس هذا هو الذي زوَّق ترجمة ابولونيوس الطياني وتصرَّف في نسخة فيلستراتوس (راجع سيدونيوس ٨: الرسالة الثالثة و Vossius : *Hist Græc.* II, 16). ويجوز ان نضيف الى جميع هولاء الكتبة ثيوكليوس اوثيون الساقزي (اي من جزيرة Chio) الذي ابقى لنا كتيره من معاصريه سيرة اوريليانس

الخطابة في اثينة فعُرِف بالحمصي (١ . ومع ذلك فلا ننكر ان لنجينوس ربَّما غادر بلاد الشام منذ نعومة اظفاره فاصبح من ثمَّ قد نسي لغتهُ الاصلية اي السريانية . فلمَّا ترعرع همَّ بتلقُّن العلوم فتوجه الى قيصرية فلسطين حيث درس الفلسفة على اوريجانوس المعلّم الشهير . ثم سار الى بلاد مصر فاخذ عن مشاهير علمائها الوثنيين كأمونيوس سقَّاس وپلوتينوس . ثم رحل الى اثينة وتقلَّد فيها تدريس الفلسفة . وفي غضون ذلك ألَّف الكتب العديدة التي يذكرها المؤرّخون (٢ . غير انَّهُ لسوء الحظ فُقِدت في كرور الأيام اللهمَّ الَّا كتاب واحد فَرْد يُعدّ من افضل تصانيف الاقدمين واشهرها شرقاً وغرباً اعني بهِ كتاب الايغال (Le Sublime) موضوعهُ بيان المعاني المُدرِكة الغاية القصوى من البلاغة (٣

فلمَّا وصل لنجينوس الى تدمر استقبلتهُ زينب استقبالاً لائقاً بمقامهِ الرفيع بين علماء عصرهِ وجعلتهُ من ندمائها وكانت ترتاح الى مشورتهِ في الامور الادبية وتطلب رأيهُ في المباحث الفلسفية والسياسية . والحق يقال ان لنجينوس كان اجدر بمثل هذا الاكرام ممَّن سواهُ لسموّ عقلهِ وعزَّة نفسهِ . فانهُ ليس فقط لم يبغض الديانة المسيحية كما فعل صديقهُ پرفيريو‑ بل اقرَّ لها بالفضل واجلَّها اجلالاً عظيماً . قال في كتاب الايغال يصف الاسفار الكريمة لاسي

١) راجع سويداس لنجينوس

٢) قال پروفيريوس في ترجمة پلوتينوس ان لنجينوس ألَّف اربعة تآليف : كتاب الاصول وكتاب حبّ الآثار القديمة وكتاب الغايات وكتاب الاخبار . وقال سويداس انهُ ابقى كتباً كثيرة في فنون الادب . وقال اوناپيوس في ترجمة پرفيريوس ان الاقدمين قد اخذوا عنهُ عدَّة مقالات مختلفة المواضيع

٣) اعلم ان بعض العلماء من المحدثين قد انكروا نسبة هذا التاليف الجليل الى لنجينوس مستندين على برهانين : اولهما ان اسم المؤلف لا يظهر صريحاً في النسخ القديمة . والثاني ان القدماء من الكتبة والمؤرّخين لم يذكروا هذه النسبة الَّا نادراً . وبناء على ذلك فقد زعم البعض ان كتاب الايغال انما هو تصنيف ديونيسيوس الهاليكرناسي . وهذا زعم لا سند لهُ لان اساليب الانشاء في التأليف المذكور غير اساليب ديونيسيوس في باقي تصانيفهِ . وادَّعى آخرون ان كتاب الايغال ينتمي الى پلوترخوس . وهذا قول لا يخلو من ظاهر الصحَّة لان ما اودعهُ پلوترخوس من التآليف يشبه شيأً كبيراً الكتاب الذي نحن بصددهِ من حيث الانشاء . (راجع Jules Simon : *Hist. de l'École d'Alexndrie*, II p. 53) الَّا ان جميع براهينهم واهية لا نظنُّها كافية للغرض المقصود . وعندنا ان لنجينوس هو حقيقةً مؤلف هذا الكتاب المشهور الذي قد فتن ملكة تدمر ونبَّه افكارها الى المباحث الادبية الفائقة والامور الدينية العالية

التوراة: «ان هُميروس الشاعر بذل وسعهُ ومجهودهُ ليجعل الناس آلهةً والآلهة اناسًا . . . . واماَّ موسى الكليم صاحب الشريعة العبرانية فلا اراهُ انسانًا بسيطًا بل رجلًا عجيبًا انار الله عقلهُ اذ قد تصوَّر عظمتهُ تعالى وقدرتهُ تصوّرًا لا مثيل لهُ » (كتاب الايغال الفصل السابع)

هذا ومن المقرَّر ان زينب لم تكن لتردع نديمها وناصحها وكاتبها الحكيم عن رأيه في الشريعة الالهية ولعلّها هي التي القت في قلب لنجينوس محبَّة الكتاب الكريم وقد ارتأى القديس اثناسيوس (١ انَّ ملكة تدمر كانت تدين باليهوديَّة. وقول القديس المذكور جدير بالاعتبار فان عدد اليهود كان قد كثر في عاصمة زينب منذ ابتداء النصرانية لاسيما بعد ان خرَّب تيتوس قيصر اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح. في تلك الاثناء هجر جمٌ غفير من اليهود اوطانهم وتفرَّقوا في عدَّة مدن اجنبية من المدن المذعنة لدولة الرومان فاقاموا فيها مستعمرات لم يمرّ عليها الّا القليل من الزمان حتى اخذت تنمي وتنتشر لا سيّما في الاقاليم الشرقية (٢. وقد اتت الكتابات المكتشفة في تدمر مؤيّدة لذلك تأييدًا لا مردَّ عليهِ اذ قد ورد فيها اسماء عديدة عبرانية بالخط التدمري لا بل بالخط العبراني عينهِ (٣. قال بعض المؤرّخين: ان عدد اليهود في أيام زينب قد بلغ نصف جملة اهالي تدمر. وهذا قول لا يخلو من المبالغة لان العرب واليونان وغيرهم من الشعوب المجاورة لتدمر لم يكن عددهم اقلَّ من عدد اليهود في حاضرة زينب. وعلى كل حال فلا يُنكر انَّ اليهود قد ألّفوا في تدمر مستعمرة معتبرة وهم يقضون فيها فروض ديانتهم بكل حريّة كسائر السكّان على اختلاف اديانهم ومللهم .

١) راجع القديس اثناسيوس *Epist: ad Solit.* وقد جاء مثل هذا القول في تاريخ مختصر الدول لابن العبري (طبعة الاب صالحاني ص١٢٩). راجع ايضًا Milman : *History of the Jews*: III, p. 175

٢) راجع Derenbourg : *Essai sur l'Hist. et la Géogr. de la Palest.*, I p. 22, 224 و Lévy : *Beitrag. zur Gesch. d. Jud.* 294. وقد اخبر في القرون المتوسطة الرباني بنيامين التودلي انهُ وجد في تدمر سنة ١١٧٢ مستعمرة من اليهود يبلغ عددهم ٢٠٠٠ نفس. (راجع El. Reclus : *Géog.* IX, p. 792)

٣) (راجع V : 13, 65 و W : 2619)

ومن الواضح ان زينب التي قد رزقها الباري من جودة العقل ما جعلها باقعة زمانها وفريدة دهرها لم ترضَ بديانة الوثنيين ومذاهبهم الباطلة وخرافاتهم الشنيعة واستنكفت من كفر الزنادقة والقائلين بعدم وجود الله تعالى. فكانت من ثمَّ مستعدَّة لقبول الدين الموسوي او على الاقل لتعلّم الشريعة العبرانية التي قد انتشرت انتشاراً عظيماً في المدن الشرقية منذ ظهور الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينية .. (ستأتي البقية)

عيد انتقال العذراء

شرح تعليمي وتاريخي لهذا العيد

للخوري ميخائيل ألوف

يُفهم بلفظة انتقال بعث العذراء القديسة بعد موتها وولوجها الى السماء ظافرة بالنفس والجسد وها نحن ذا نبسط الكلام في هذه القضية. اوّلاً عن حقيقة سرّ هذا الانتقال. ثانياً نروي ما نُلمُّ به عن ظروفه الزمنية والمكانية. ثالثاً نبيّن تاريخ هذا العيد المرتَّب من الكنيسة احتفالاً بتذكار بعث امّ الله المجيد

١ حقيقة سرّ انتقال العذراء

اما في حقيقة الانتقال فنقول: ان بعث البتول القديسة الجسدي ليس هو عقيدة دينية ولا تعليماً لاهوتيّاً طالما لم تزَل موضوعاً لتحديد خاصّ البتّة. ومع ذلك لا يُنكر ان الكنيسة سندتهُ وعزَّزتهُ كما روى بارونيوس في شرحه على مجموع تراجم القديسين الرومانيّ في اليوم ١٥ من شهر آب حيث قال: ان كنيسة الله اميل الى القول بان سيّدتنا مريم العذراء انتقلت الى السماء بجسدها ويتبيّن لنا ذلك بطريقتين مختلفتين وهما كيفية اعتبار الكنيسة لمُجمَل اراء المعلّمين اللاهوتيين ونظام الطقوس (الليتورجيا)

امَّا إجماع آراء المعلّمين المدرسيّين فلا لزوم لنحتجّ بالبرهان عليه طالما لا يخفى على بصيرة من طالع اقوالهم اتفاقهم في التعليم بالانتقال الجسدي. ومن لزوم ما لا يلزم رواية ما ورد في تآليفهم من الشواهد في هذا الموضوع. وممّا يجدر بالاعتبار كون اعتقادهم صادراً عن صدى صوت الكنيسة واعتقادها اذ انهم يلقون التعالیم ويدرّسون القضايا اللاهوتية في ظلها وتحت مراقبتها الدائمة وهي باطلاقها لهم الحرّية في المحاماة عن سرّ الانتقال تمنح

تعاليمهم هذا اثباتاً مضيراً على رؤوس الاشهاد . هذا من قبيل اجماع آراء اللاهوتيين

واماً نظام الطقوس (الليتورجيا) فما يجعل لهذا الاثبات سمة ظاهرة ايضاً ولا غروَ فان الصلوات الفرضية تمزّز بنوع اخص انتصار مريم الروحي في السماء . وتعلن القدرة التي تدرّعت بها من لدن ابنها . وتشهد على ذلك تقاريظ (ميامر) القدّيسين يوحنا الدمشقي وبرنردوس التي درجها القديس بيوس الخامس في كتاب الفرض على انها تشير الى انّ الكنيسة في احتفالها بمَثْت ام الله الجسدي لا تمجدها باقلّ مما تمجد به نفسها القديسة . على ان تسمية العيد بالانتقال يزيد هاته العقيدة بهاماً ولا يخفى ان كلمة الانتقال قد استُعملت في الاصل لتشير الى موت احد القديسين وهي تشاكل لفظتي مبارحة وخروج . ولما حصرتها الكنيسة بالبتول القديسة ألمت بذلك الى اعطائها . معنى خاصاً وهكذا صار يُفهم بلفظة انتقال امتياز خاص بمريم اي امتياز لا يمكن ان يعتبر الّا من حيث بعثها ودخولها الى السماء بالجسد والنفس

واذ انّ كنيسة الله المقدسة سندت هذا الاعتقاد وعزّزته فلزمنا اعتناقهُ واعتباره . ومع ذلك من اباح لنفسه القول او التفكير بان جسد مريم قد بقي في القبر فلا يَصِمهُ اللاهوتيون بالارطقة لكنهُ يُعتبر راكباً جسارة عظيمة . قال ملخيور كانو (في كتابه ١٢ والفصل ١٠) ان الزعم بكون العذراء مريم لم تنتقل بجسدها الى السماء لهو ضرب من الوقحة . وكذا ارتأى سوارز وبارونيوس في كتابه في تواريخ السنين (صفحة ١٧) . ومن جملة هؤلاء توماسين الذي ارتأى بانهُ لا خداع في قبول الآراء التي تحكم الكنيسة على احتماليتها وان لم تركن اليها كقواعد . فنستخلص مع هذا العالم اللاهوتي ان جسد ام الله دخل السماء مع نفسها بلا ريب . ولنورد الآن البراهين التي تدعم هاته العقيدة فنقول :

اننا نرتاح اولاً الى ان نعرف اذا كان يمكن حقيقةً ان يقام على سرّ الانتقال برهان صريح او نصّ صحيح من الكتاب المقدس . نجيب بالنفي لاننا حقيقةً لا نقدر ان نجد في العهدين القديم والجديد آيةً شأن معناها الحرفي ان يثبت امتياز مريم هذا السامي . ولا شكّ ان اباء الجيل الثامن ومعلّمي الاجيال المتوسطة يطلقون في تقريظاتهم (ميامرهم) كثيراً من آيات الكتاب المختلفة على انتقال البتول القديسة كقول داود الملك مثلاً : « قم يا رب الى راحتك انت وتابوت قدسك » (مزمور ١٣١ عد ٨) . فان الآباء . فسّروهُ اتباعاً للمترجمين ان سيدنا يسوع المسيح قد ادخل السماء الجسم السعيد الذي منهُ ولد ولادة

زمنية وكقوله ايضاً: « قامت الملكة عن يمينك بذهب أوفير » (مز ٤٤ عدد ١٠). نرى فيه مريم موشّاة بحلّة ملوكية مذهَّبة وقائمة على يمين سيدنا يسوع المسيح وهذه الزينة هي جسمها الطاهر المجيد. اخيرًا آية كتاب الرؤية (فصل ١٢ عد ١): « وظهرت علامة في السماء امرأة متحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبًا ». فانّ تلك المرأة السرّية التي تلد ابنًا بحضرة التنّين (عدد ٥ في ما يلي الآية) هي البتول القديسة والدة المخلّص الذي يجب ان يدوس الحيَّة الجهنّمية. ويستتلي الكتاب قوله بعدئذٍ: « ان تلك المرأة أُعطيت جناحي النسر كي تطير الى البرّيّة ». ففي هذه الآية رمز ظاهر الى والدة الله التي غادرت الارض وطارت الى السماء. وبالرغم عن كل ذلك نقول ان تلك الآيات لا تنطبق على انتقال البتول القديسة ألّا بالمعنى الرمزي. اعني انها تُذخر الخطباء البيعة وكتبتها مادّةً للفصاحة ومؤونةً للبلاغة ولا يمكن مع ذلك اقامتها برهانًا على حقيقةٍ ما او على تأكيدِ حادثٍ ولئن خُيّل لنا انّها في مقام الحجّة الصحيحة. وكلامنا هذا لا يعارض معلّمي الجيل المتوسط الاجلاّء لانهم هم انفسهم لم يعتزّوا بقوّة الآيات التي اقتطفوها من الكتاب على ان غايتهم من الاستشهاد بها اماطة القناع عن سرّ الانتقال وتمجيده لا اثباته. هذا ما يشير اليهِ سوارز في الجزء الثالث من تآليفهِ حيث يقول: « الحكم على انتقال مريم البتول ليس هو من الايمان ولا محددًا من الكنيسة ولا آيةً في الكتاب »

وبالقساحة نقول: انَّ هذا السرّ غريب عن الكتاب الالهي وهو احدى الحقائق المنقولة بالتعليم الشفاهي الذي يلقّناهُ التقليد. ومنهُ عرفنا ان الاعتقاد بهاتهِ الحقيقة كان في غاية الذيوع في اوائل الجيل السابع ومنذئذٍ اتّفق كلٌّ من الكتبة الكنسيين في كتاباتهم والخطباء في منابرهم على اثبات بعث ام الله وارتفاعها الى السماء. وحينئذٍ ابرز كلٌّ من القديسين مودستوس الاورشليمي واندراوس الاقريطشي تقريظهُ في رقاد البتول كما وردت نصوصهم باللغة اليونانية في عيد الانتقال. وفي التاريخ نفسهِ او الاحرى في اواخر الجيل السادس كتب القديس غريغوريوس الكبير كتابهُ في الاسرار وفيهِ تُقرأ العاطفة التي تتلى قبل انجيل اليوم ١٥ من شهر آب: « انهُ لعيد مكرَّمٌ فيهِ كابدت ام الله القديسة الموت الزمني ولم تُقهر منهُ ». وفي اواخر الجيل السادس كتب القديس غريغوريوس رئيس اساقفة تور كتابهُ المعنون بمجد الشهداء وقد قال فيهِ: « انّ الربّ رفع جسد البتول المقدّس ونقلهُ بين

السُّحب الى الفردوس » . واذا صعدنا درج الاجيال لرأينا في الشرق تقاريظ (ميامر) القديس يوحنا الدمشقي ومواعظ القديسين انسلموس وبرنردوس في الغرب مشحونة بالآيات . وهذا بحث طويل لا محلّ لاستيفائهِ هنا

هذا وانَّنا لم نرَ في رقاد العذراء ، وانتقالها مدعاةً للمشاحنات العظيمة التي اتفق حدوث مثلها على الجبل بها بلا دنس ولو لم يكن فائزًا بالرأي العام وواجبًا في جميع المقول على السواء ، لانهُ في الجيل التاسع نُشرت باسم القديس ايرونيموس كتابة عنوانها : رسالة لبولس واوسطاشيا فيها من الآيات ما يوقع الريب في بحث البتول القديسة . على اننا لا نجهل ان القديس ايرونيموس لم تكن لهُ يدٌ في الرسالة المذكورة لانهُ كما لا يخفى ليس فقط لم تُكتب منهُ بل لم يمكن ان يكتبها لانَّ نشرها كان في اواخر الجيل الثامن بعد وفاة القدّيس بزمن طويل . ولا عجب في نسبتها اليهِ لان الكذب والخداع انتشرا في ذلك العهد انتشارًا عظيمًا . واسم القديس ايرونيموس في تلك الرسالة اوقع الاضطراب في بعض النفوس فلم يجسر احد على مناقضة اقوالهِ لانها كانت ذات اعتبار في الكنيسة . ومن جملة من عارض هذه القضية في تآليفهم الكتابان اوسود وعادون في معرض كلامهما على الشهداء . والحمد لله مثل هؤلاء قليل وليس احد من المعلّمين المدرسيين تزعزع رأيهُ من قبل تلك الرسالة بل اتفقوا جميعًا على الاعتراف بالانتقال . والرسالة المزعومة عُرفت باسم رسالة صفرونيوس الكاذب وقد نسبها مرتاناي البنديكتي الى الراهب صفرونيوس معاصر القديس ايرونيموس . طالع اعمال هذا القديس التي نشرها مرتاناي المرقوم صفحة ٣٣ ومينيا صفحة ١٢٣

وهكذا منذ بداية الجيل السابع ونهاية الجيل السادس يتمثَّل لدينا الاعتقاد بالانتقال الجسدي من كل جهة فنلتقطهُ من اقلام الكتبة وافواه الخطباء . وما وراء ذلك التاريخ لا يكن لنا بشيء . بل اكثر ما يُظنّ ان القدّيس غريغوريوس الكبير قد استعار الصلاة التي بدؤها « انهُ لعيد مكرَّم » المذكورة اعلاه من كتاب الاسرار الذي للقديس جلاسيوس الذي اوقفنا توماري على معرفتهِ . ولئن كان هذا الكتاب لا يتضمَّن اليوم هذه الصلاة فاننا نظنُّ أنَّها كانت توجد في كتاب طقوس القديس المذكور وان القديس غريغوريوس نقلها . وعلى هذا النحو نبلغ بعقيدة الانتقال نهاية الجيل الخامس ولا يمكننا ان نتقدّم بها اكثر . امَّا في الاربعة الاجيال الاولى فعبثًا نقوم التنقيب على شهادةٍ تصدق على سرّ الانتقال اذ لا نجد من ذلك سوى فقرةٍ من كتاب الاسماء الالهية المنسوب الى القديس ديونيسيوس

الاريوباجي وآية من تاريخ اوسابيوس الاستراني غير اننا لانثق بهذا المستند لان كتاب الاسماء الالهية نفسهُ قد كُتب في اواخر الجيل الخامس على ما اجمع عليهِ الجمهور فلا تصحّ نسبتهُ الى تلميذ القديس بولس . فضلًا عن ان هذا الكتاب الذي روى حوادث انفاس مريم الاخيرة لا ينطق بما يشار اليهِ وانمَّا قال عن البتول: ان الرسل شهدوا استئثار عناية الله بها وهم حافون بسريرها. وزاد بان قد تمَّت بعدئذٍ اعجوبة باهرة. على أنَّ هذا كلَّهُ لا يثبت الانتقال كما لم توجد تلك الآية في كتاب ديونيسيوس المزعوم لتثبتهُ . امَّا من جهة قول اوسابيوس في تاريخهِ الاستراني فقد تضاربت فيهِ الآراء. ومع ذلك لا يمكن الانكار انهُ يوجد فيهِ الماع صريح بالانتقال الجسدي ولكن العلماء يشتبهون بتلك الآية فلا تفوز باعتبارهم . وقس على ذلك العظة المنسوبة الى القديس اوغسطينوس حيثما ترى بَعث البتول مذاعًا ومبرهنًا عليهِ بالاستقراء. الَّا ان هذه العظة مصنوعة ليست للقديس المذكور نُشرت في الجيل الثاني عشر وقد نبذها البندكتيون

أفيلزم اذًا ان نتنج ممَّا تقدَّم ان الاعتقاد بالانتقال لم يظهر قبل الجيل السادس وانهُ كان مجهولًا في الكنيسة لانهُ لم يتيسَّر الوقوف على ادنى اثر منهُ قبل ذلك الزمن هاتِهِ النتيجة فاسدة لان العلامة توماسين اذ تعجب من قلَّة انتشار عبادة مريم الكنيسة الاولى قد نسب ذلك لتدبير العناية قائلًا: « لمَّا كانت الكنيسة تخشى من ان التفريط بتكريم مريم يؤدي بالمؤمنين الى التورُّط في عبادة الاصنام شأن الوثنيين الذين عبدوا عددًا وافرًا من والدات الالهة الكاذبة لم تُكثر لذلك من اطراء انتقالها حتى لا يعبدها المسيحيون عبادة لاترية لا تجب الَّا لله وحده . ومن المسلَّم بهِ ان حقائق كثيرة محصاة في مستودَع الوحي تناولت اصلها من الرسل القديسين وقد جازت الاجيال الاولى وهي على نوع ما ملتحفة برداء الرموز ولم يُمَط عنها القناع وتظهر من الخفاء الى الوجود الَّا بعد نهاية الاضطهادات العشر. وقد جرى مثل ذلك في عقيدة الحبل بغير دنس فانها كانت احدى هاتِهِ الحقائق التي لم تظهر الَّا في الجيلين السادس والسابع وقد جازت الاجيال الاولى وهي حيَّةٌ حياة مستترة على مثال حبَّة الحنطة التي لم تقع بعدُ في ارض مخصبة لتنبت فيها وتثمر ». فالاعتقاد اذًا بالانتقال هو قديم العهد كقدمية الرسل ولو لم يتحقَّق وجودهُ في الكنيسة الَّا في الجيل السادس ويخال لدينا انهُ لولا ارتقاؤهُ الى عهد الرسل لما تقرَّر في الكنيسة جماء في عهد القديس غريغوريوس الكبير. وعليهِ قد وقَّع في المجمع الفاتيكاني

اكثر من ثلثمائة من الآباء على قضايا مختلفة كانت من جملتها حقيقة انتقال العذراء بالجسد فطلبوا من الكنيسة تحديدها (طالع مرتينوس في تعليم المجمع الفاتيكاني وجه ١٠٥). وكان جمهور هؤلاء الاباء موقنين ان اعتقاد الكنيسة هذا يرتقي متدرّجاً جيلاً فجيلاً الى الرسل الذين انفسهم تلقّوا العلم بهِ من الله نفسهِ . . . وفي كل حال لا بُدّ لنا ان نثبت هنا كلام بوسويت الشهير الذي فاه بهِ على الحَبَل بغير دنس ثمّ اطلقهُ على الانتقال اذ قال: « اننا نستطيع ان نحصي هاتهِ القضية بين القضايا التي من اوّل وهلة توقع في النفس اندهالاً خارقاً وتحملها على ان تحبها بانشغاف من اول لحة طرفٍ قبل ان تعرفها » وقال ايضاً: « وبالحقيقة انهُ بين كل اسباب التوفيق واللياقة التي تثبت الحَبَل بلا دَنس ما من علّةٍ الّا وتنطبق على الانتقال ». ولا ننكر انهُ ممّا يجحف بشرف سيدنا يسوع المسيح ان يدع جسد امّهِ الطاهر في القبر عرضة للفساد. هذا واننا نستصوب كلام المؤلف التقي الذي نُسبت احدى عظاتهِ للقديس اوغسطينوس اذ قال فيها: ان تلك القداسة اجدر بالسماء منها بالارض وخليق بالسماء ان يحتفظ على هذا الكنز النفيس ولا يبقى في التراب ». واذا خُيّل لاحد ان في ذلك اعجوبة يصعب تصديقها فنجيبهُ اتباعاً لبوسويت ان والديّة مريم المجيدة تجعلها في نقطةٍ ممتازة لا تحتمل المشاكلة والتشبيه. فكم من شرائع طبيعية وعمومية استُثنيت هي منها واذا لوحظ مثل هذا الاستثناء العام اي ميلاداً خالياً من وجع وحملاً مجرّداً عن ضعف واهواء معتدلة لا جماح فيها فمن ذا يستطيع ان يصدق بان رقادها يبقى الشيء الوحيد فيها الذي لا يصحبهُ اعجوبة باهرة؟ . . .

في ظروف سرّ الانتقال

ليس لدينا ادنى المام مؤكد بالظروف الزمنية والمكانية التي تمّ فيها سرّ الانتقال. امّا من جهة السنة التي حدث فيها فبارونيوس عيَّن سنة ٤٨ لكنهُ يستدرك زعمهُ بعدم تعليق أهمية كبرى عليهِ وباعتبارهِ افتراضياً فقط. فعلى هذا الرأي تكون البتول القديسة قد استوفت الاثنتين وسبعين سنة من عمرها. غير اننا نعيد القول بانهُ ليمتنع علينا ان نسند رأينا على حساب اكيد واساس راهن.

اما من جهة المكان الذي كانت تسكن فيهِ البتول آونة مبارحتها الارض ففيهِ رأيان الواحد يجعل وفاتها وبعثها في افسس والآخر يرجح وقوع هذين الحادثين في اورشليم.

فالاول يستند على رسالة مجمع افسس العامة التي ورد فيهـا ما يلي في معرض كلام الآباء على المدينة التي اجتمعوا فيها: « حيثما يوحنـا الثاولوغس والبتول القديسة مريم »(طالع مجموع الجامع المجلد ٣٠ صفحة ٥٧٣) . لكن لا يخفى كم هي ملتبسة تلك العبارة لخلوّها من اسناد راهن . وعليه ترى معنـاها مبهماً لا يستتم الّا بأن يضاف اليها بعض الالفاظ كأنَّ المجمع يقصد في قوله مثلاً : ان البتول مريم والقديس يوحنا قبرهما في افسس . ولعلَّهُ اراد بهذه العبارة ان هاته المدينة تتضمن كنيسة على اسم مريم البتول ويوحنا الثاولوغس. على ان تيلمون ينكر التفسير الاول واغلب المعلمين تركوا تيلمون متمسّكاً بهـذا الزعم وفهموا الآية بالنوع الثاني . فيتضح اذًا ان الزعم بكون الانتقال تمَّ في افسس لا اساس متين لهُ (١

اما القديسون غريغوريوس اسقف تور واندراوس الاقريطشي ويوحنـا الدمشقي فيذهبون الى ان مريم اتمَّت انفاسها في اورشليم في الجسمانية من حيث صعدت الى السماء. ويؤخذ من روايتهم انهم اعتمدوا في مذهبهم هذا على كتاب يدعى « كتاب نياح البتول مريم ». وهو تأليف يُنسب لميلتون الحامي الشهير الذي عاش في الجيل الثاني مع ان هذا التأليف لم يُكتب الّا في اواخر الجيل الخامس (طالع مرغرين في مكتبة الاباء في المجلد الثاني والقسم الثاني) . فاذا لم يكن هذا الرأي مدعوماً بحجة راهنة أفيلزم من ذلك ان يُنبذ ظهريًا . كلاَّ لانَّ رواية مليتون المزعوم صادرة عن كتابة اقدم ولربما انهـا تكون بالغة الجيل الثاني . ولئن كان هذا الكتاب موصوماً باضاليـل مهنّة ومشجوباً من البابا جيلاسيوس فانَّهُ يثبت انَّ الاعتقاد بالانتقال يتصل بالاجيال البعيدة جدًّا . على ان البابا بنديكتوس خصّ في كتابه في الاعياد كلا الرأيين المتقدمين الذين جئنا على ذكر مستندهما فلم يجسر ان يفضل احدهما على الآخر . فنحن فوق امكاننا نحن ايضاً ان نبدي رأيًا قد رفض البـابا ابداءهُ . وما نقول فقط هو ان الرأي المرجّح حدوث الانتقال في اورشليم هو بالاجمال اعمّ واكثر قبولاً اليوم

وممَّا تقدَّم يتَّضح ان من المحتمل ان تكون البتول القديسة قد انتقلت ثمَّ بعثت او

---

١) راجع مع ذلك كتابًا حديثًا افرنسياً كُتب في هذا الموضوع عنوانهُ Gabrielovich: *Ephèse et Jérusalem, Tombeau de la S^te^ Vierge*, Oudin, Paris, 1897.

ان يكون بعثها سبق انتقالها تفضيلًا لها على باقي الخلائق بما انها امّ الله. واستيفاء للشرح نقول ايضًا ان موت مريم قد ارتاب به القديس ابيفانيوس ولم يرد ان يجزم ان كانت الملئكة قد ذهبت الى القبر في طلب جسد مليكتهم او بالعكس انهم نقلوها قبل ان تنشب بها مخالب الموت. غير ان بارونيوس لحظ ان اسقف سلامين المعظم قد جرُّ الى هذا الزعم بقوّة الجدال غايتهُ ان يروي غليلهُ باذلال الاراطقة الذين كان ديدنهم الحطّ من قدر البتول القديسة ليبقوها في مصفّ باقي النساء. في هاته النقطة غادرت الكنيسة رأي المعلّم اللذان معاصر الجيل الرابع واثبتت في خدمة قداس عيد الانتقال بان مريم قد خضعت لشريعة الموت العامة بقولها: « فلتسعف شعبك يا رب صلاة امّ الله التي ولئن عرفنا انها تُوفيت حسب شريعة اللحم والدم الخ » . وقولها في اكابستلاري العيد نفسه: « ايها الرسل اجتمعوا من الاقطار واحضروا هنا في قرية الجسمانية واضجعوا جسدي وانت يا ابني والهي تقبّل روحي »

امّا تاريخ عيد الانتقال فقد روى نيكيفوروس (في الكتاب السابع عشر الفصل ٢٨) من تاريخهِ ان الامبراطور موريق رتّب هذا العيد في الكنيسة الشرقية في ١٥ آب. وفي التاريخ نفسه اي سنة ٦٠٠ رسم البابا القديس غريغوريوس في رومة فريضة الاحتفال به في اليوم والشهر المعينين من موريق في الشرق. وكان يُحتفل به في الغرب قبل القديس غريغوريوس الكبير في ١٨ كانون الثاني. هذا ما استخلصناهُ من السنكسار الايرونيمي ومن كتاب القديس جيلاسيوس في الاسرار وخاصة من كتاب القديس غريغوريوس اسقف تور في مجد الشهداء كما ترى تفسيرهُ في الصفحة ١٨ لماييلون

وقد حفظت الكنيسة الانكليكانية عادة الاحتفال بهذا العيد في اليوم المذكور اجيالًا عديدة ولم تتبع فرنسة عادة رومة في تعييده الّا في عهد الملك لويس الحليم. وفي اواخر الجيل السابع اضاف البابا سرجيوس طوافًا (زيّاحًا) لتزيد حفلة العيد رونقًا وبهاء. وفي الجيل التاسع جعلهُ البابا لاون الرابع من الاعياد التي يُتلى فرضها بحسابة ثمانية ايام وتكون ذات مقدّمة وختام. ونحو ذاك التاريخ افاد البابا نقولاوس في رسالته الى البلغاريين ان المؤمنين كانوا يستعدّون بصوم للعيد المحتفل به في ١٥ آب. وعلى هذا النحو كبر شأنهُ على مدار الاجيال. يشهد على ذلك بارونيوس في تاريخهِ وتيلمون في تفاسيرهِ على اعياد البتول القديسة المجلّد الاوّل وتوماسين في فقرة وضعها عن الاعياد (في كتابه

الثاني فصل ٢٠) والبابا بنديكتوس الرابع عشر في معرض كلامهِ على اعياد مريم وهيّ في شروحهِ على اعياد الكنيسة المقدسة الخ . اللهمَّ بشفاعة مريم البتول القديسة والدتك ارحمنا وخلّصنا

رفع الباناجيا المذكور في السواعي الكبير

أُخبر انهُ بعد قيامة مخلّصنا يسوع المسيح وحلول الروح القدس الى حين تفرُّق الرسل القديسين لاجل الكرازة كانوا يجتمعون معًا واذا جلسوا للغداء فبعد الصلاة يتركون بينهم موضعًا خاليًا ويضعون فيهِ وسادةً عليها قطعة من الخبز الذي كانوا يأكلونهُ يدعونها « جزء الرب » وبعد الغداء ينهضون ويصلّون صلاة الشكر ثم يرفعون تلك القطعة قائلين : « المجد لك يا الهنا المجد لك . المجد للآب والابن والروح القدس » . وكانوا يقولون : « خريسطوس انستي » من الفصح الى الصعود . ومنذ الصعود كانوا يقولون « عظيم اسم الثالوث الاقدس ايها الرب يسوع المسيح أَعِنَّا » . وهكذا كان يفعل كلٌّ منهم حيثما وُجد الى ان اجتمعوا مقبلين بالسحب لاجل انتقال السيدة والدة الاله . وفي اليوم الثالث من دفنها صنعوا تعزية . وبعد ما نهضوا عن الاكل رفعوا جزء الرب كعادتهم وحينما قالوا : « عظيم اسم الخ » فيا للعجب المستغرب ظهرت لهم العذراء بجسمها الطاهر متّحفة بسحابة بهجة وملائكة منيرون ظهورًا يحفّون بها في الجوّ قائلة : « السلام لكم وافرحوا لانني معكم مدى الايام » . فاندهش التلاميذ وعلّوا الصراخ قائلين عوض (ايها الرب يسوع المسيح أعنّا) : « يا والدة الاله الكلّية القداسة عينينا » . ثم ذهبوا الى القبر واذ لم يجدوا جسدها الكلّي قدسهُ تيقّنوا حقيقةً انها قامت من بين الاموات حيّةً بجسدها بعد ثلثة ايّام نظير ابنها وانتقلت الى السموات مالكة معهُ الى دهر الداهرين

· طروبارية باللحن الاول

في ميلادكِ حفظتِ البتولية وصنتِها . وفي نياحكِ ما اهملتِ العالم وتركتِهِ يا والدة الاله . لأنكِ انتقلتِ الى الحياة . يا امّ الحياة الدائمة . فبشفاعاتكِ انقذي من الموت نفوسنا

النفس البشريّة

مقالة مختصرة

صنّفها المفريان العلّامة ابو الفرج المعروف بابن العبري

(تابع لما قبلُ)

الفصل الرابع والعشرون

في بيان اتحاد النفس بالجسد

زعم قومٌ انّ الاتحاد مُحالٌ وعلّلوهُ بالامتزاج والاختلاط والفساد وهذا رأيٌ باطل لانّهُ ليس كلّ شيءٍ يتّحد بشيءٍ آخر يلزم فيهِ هذه الاحوال. وذلك انّ النار تتّحد بالذهب وشعاع الشمس يتّحد بالفضاء. فاذا كان الامر كذلك فكم بالحري انّ النفس وهي غير جسمٍ تتّحد بالجسم ولا يحصل لها الفساد والتّبلبل لانهُ من المستحيل ان يتحوّل الجوهر البسيط الغير الجسم الى صورة جسم. واذا لم يكن هذا التحوّل فصحّ الاتحاد دون تغيير وفساد كما يتّحد النطق بالصوت والنار بالذهب وما اشبه ذلك

الفصل الخامس والعشرون

في بيان الاسباب التي لاجلها يحصل اتحاد النفس بالجسد

يحصل ذلك لأسباب شتّى نذكر في هذا المُختصَر شيئًا منها: (الوجه الأوّل) هو انّهُ لا يكمل فعل النفس الّا بالآلة البدنية. فانّها اذا بذلت جوهرها في تحصيل الفضائل ودفع الرذائل تبلغ الغاية القُصوى والرتبة العالية. وهذه الأمور لا يمكن الوصول اليها الّا بالبدن (١. (الوجه الثاني) انّ الجسم يكمل بهذا الاتحاد وذلك انّهُ لا فرق بين جسم

---

١) كما انّ الجسد يكتسب كمالًا عظيمًا باتحادهِ مع النفس كذلك النفس تكمل باتحادها مع الجسد لانّها لا تبلغ الى معرفة الكائنات الّا بواسطة حواسّ الجسد فتجرّدها النفس بواسطة العقل بالفعل من خواصّها الهيولية فتعقلها وتدرك معانيها. امّا تحصيل الفضائل الذي ذكرهُ المؤلف فانّ النفس تمارس بعضها في البدن كالعفّة والقناعة والامانة الّا انّ في ممارسة اكثر الفضائل لا تجد النفس في جسدها الّا إعاقةً ومانعًا فاذا انتصرت على هذه الموانع زاد كمالها

الانسان وجسم الثور والفرس الّا باضافتهِ الى هذه النفس . واذا فعلت النفسُ بهِ جميع ما هو مطلوب منها ارتفع عنها هوان البدن بعد القيامة الى عالم الملائكة وتخلد فيهِ دائمًا. وهكذا تأخذ النفسُ جسمًا مساويًا للبهائم فتجعلهُ مستحقًّا لعالم الروحانيين . وبهذه الحالة يُعرَف جلال الباري تعالى الذي ركّب من العالم المعقول والعالم المحسوس عالمًا آخر مجتمعًا من العالمين وهو الانسان تبارك اسم الخالق العليّ العظيم

الفصل السادس والعشرون

في بيان الاسباب التي من اجلها وجب افتراق النفس من الجسد

نقول انّ السبب الاوّل لذلك تجاوُز ابينا آدم عن الامر الالهيّ فاستوجب بعصيانهِ قَبول الحدّ عليهِ . والسبب الثاني هو ان يحصل للجسم على معاد أكمل واجمل من صورتهِ الاولى لانّ هذه الصورة تتشعّث وتنهدم ولا تصلح للثبات والدوام الذي لا نهاية لهُ (١

الفصل السابع والعشرون

في بيان الاعضاء التي بها تتّحد النفس

لا شكّ انّ فعل النفس في جميع الاعضاء هو واحدٌ (٢ ولكن لا بُدّ من ان تختص ببعض الاعضاء فتكون في عضو من اعضاء الجسد اكثر من غيرهِ (٣ وهذا القول فيهِ رأيان احدهما يقول انّ وجود النفس في الدماغ لانّهُ معدن للحواسّ العشر . والرأي الآخر انّ وجود النفس الخاصّ في القلب الذي هو معدن الحياة والحركة . والرأي الثاني هو الارجح والاصحّ (٤

هذا (٥ وللنفس خواصّ في الجسد الانسانيّ المركّب وهي أنّها تبقى روحانيّةً عديمة

---

١) يريد انّ الله تعالى في يوم البَعْث يكسو اجسامنا بخواصّ وصفات تجعلها شبيهة بالارواح كالبقاء والنور وسرعة الحركة ونفوذ الاجرام الصلبة . ولو ثبت آدم على طاعة الله لحصل عليها ايضًا دون ان ينحلّ جسمهُ بالموت

٢) يريد من حيث وجود النفس واتحادها مع الجسم لا من حيث مفعولها

٣) اي من حيث مفاعيلها الحيوية في بعض الاعضاء الرئيسية فاذا أُصيبت هذه الاعضاء بأذًى كبير فسدت الحياة وحلّ الموت

٤) لا ينكر المؤلف بقولهِ هذا انّ الدماغ كآلةٍ تستخدمها النفس لابراز افعالها النطقيّة

٥) في احدى النسختين قد أُفرد فصلٌ خاصّ لبقيّة الباب

الموت والتبلبل. واما خواصّ الجسد فأن يكون جسمانيًا قابلًا للموت والامراض والتقطيع

الفصل الثامن والعشرون

في بيان خواصّ النفس التي بها تنفصل عن سائر الموجودات مع كونها في الجسد

خاصّتها الاولى من هذا القبيل أنها مفكّرة تتصرّف فيا تفعلهُ. الثانية أنها مع كونها مرتبطة بالجسد تتخيّل وتتمثّل الامور البعيدة عنها مثل القريبة. الثالثة أنها عند نوم الجسد تفتكر فيا تفعلهُ في اليقظة (١. الرابعة أنها تحزن بحزن الجسد وهي غير مقتسمة بطبعها. الخامسة أنها تبغض الإثم وتحبُّ البرارة ولو غُلِبت في اكثر اوقاتها. السادسة أنها تجد العلوم والصناعات المختلفة

الفصل التاسع والعشرون

في بيان اصل النفس وتولّدها في الجسد

قد (قال قوم) أنها وُجدت من كيان الله تعالى وجوهرهِ. وهو قول باطل لانهُ عزّ وجلّ بسيط لا يقبل القسمة ولا يتصوّر العقل ان يكون الانسان مركّبًا من الخالق والبدن وهو بهذه الخسائس. (وقال آخرون) انّ النفس تتولّد بعضها من بعض. وهذا كاذبٌ لانّ المتولّد من غيرهِ لا يصدق الّا على الاجسام وذلك بشروط لا تليق ببساطة النفس. ولو صحّ ذلك لكان في الملئكة اوضح وهو باطلٌ. (وقال آخرون) انها تتولّد من الزرع البشريّ وهو محال لانّ ذلك جسمٌ والنفس ليست بجسم. ولمّا بطلت هذه الآراء وما يشاكلها ظهر الحقّ وهو انّ الله تعالى يخلق النفس لا من شيء. يسبقها وذلك مثلما اوجد العقول المجرّدة (٢

الفصل الثلاثون

في بيان ايّ مكان خُلقت فيهِ النفس أفي داخل البدن ام خارجًا عنهُ

هذا القول فيهِ رأيان: الاوّل انّ النفس خُلقت في البدن وقد نكر ذلك حكماء اليونانيين وذكروا أنها خُلقت خارج البدن (٣ وأتت اليهِ. والرأي الثاني أرجح لانّ البسيط يليق بالبسيط والنفس بسيطة لانفة بعالم البسيط العاري عن ملابسة الاجسام. فاذًا وجود النفس اي خلقتها خارجًا عن الجسم هو اصدق (٤

---

١) انّ ذلك في اغلب الاحيان ينتج عن القوّة المخيّلة وليس هو فعلًا نطقيًا محضًا

٢) اي الملائكة ٣) وهو راي افلاطون

٤) نقول ان في هذا القول شططًا. والصواب انّ الله خلق النفس في البدن لا خارجًا عنهُ.

الفصل الحادي والثلاثون

في بيان اي وقت تُخلق بهِ النفس أبعد خلقة الجسد او قبلهُ او معهُ

قال قومٌ من الاقدمين انَّ النفس خلقةٌ قديمة قبل البدن. وهذا مُحال. لأنهُ لا يخلو القول عن احد امرين امَّا ان تكون النفس واحدة وتحلُّ في سائر الابدان وامَّا ان تكون انقسمت قبل الحلول في البدن. والاوَّل مُحال لأنهُ يلزم منهُ انَّ ما يعملهُ الواحد يعملهُ الكلّ وهو باطل. والثاني لا صحَّة لهُ ايضاً لانَّ النفس بسيطة وما كان بسيطاً لا تطرأ عليهِ القسمة. وكان يجب مع ذلك ان يكون الخلف بين النفوس بالفصول والعوارض. وكلا القولين باطل لأنهُ يلزم من الاوَّل انَّ النفس تكون مركَّبة من الجنس والفصل مثل بعض الحيوانات. والثاني مُحال لانَّ النفس قبل الاتحاد بالبدن لا تدخل عليها العوارض فبطل من ثمَّ القول بتقدُّم النفوس (١

وقال قوم انَّ النفس خُلقت بعد البدن باربعين يوماً وهو زعمٌ باطل لانَّ البدن دون نفسٍ تربيهِ يمتنع في حقّهِ التصوُّر والتكوين والانتقال من صورة الى صورة اخرى. فيتعيَّن اذن القول الاخير اعني وجود النفس والجسد معاً. اعني انَّ النفس توجد لمَّا يصلح الجسد للصورة الانسانية باعتدال قوامهِ واستحكام مزاجهِ فيكون مستحقًّا لأن تُضاف النفس اليهِ بالاتحاد

الفصل الثاني والثلاثون

في بيان اين هي النفس هل داخل البدن او خارجاً عنهُ او في المكانين معاً

اعلم انَّ لفظة «اين» تقال على احد عشر نوعاً والنفس مسلوبة عن الجميع لانَّ هذه اللفظة لاتليق بجوهرها البسيط. امَّا الانواع المذكورة فهي مثل الاجزاء في الكلّ

ولو صدق قول المؤلف لوُجدت النفس حيناً ما بلا جسدها وهو قول باطل. والبرهان الذي استند اليهِ المؤلف لتأييد زعمهِ ضعيف واهن ينتج عنهُ انَّ النفس من حيث انَّها لاتفة بعالم البسيط لم تُخلق لمساكنة الجسد وملابستهِ وهي نتيجة فاسدة كما يظهر ايضاً من الفصل التالي

١) ويمكن قول ثالث لم يذكرهُ هنا ابن العبري وهو ان تُخلق النفوس متعددة كالملائكة. وهو قول ايضاً لا صحَّة لهُ لانَّهُ لو خُلقت قبل البدن لبقيت فارغةً عن العمل وهو باطل لانَّ الله لم يخلقها لتعيش مجردة عن الجسم كارواح الملائكة بل لترتبط مع الأبدان وتأخذ موادَّ فهمها وعملها من الحواس. امَّا وجود النفوس بعد الموت منفردةً عن الجسد مدَّةً ما فان ذلك امر قد قضى الله بهِ على البشر عقاباً على خطيئة الابوين الأوَّلين

والكلّ في الاجزاء. والجنس في الانواع وعكسه وكمثل الزمان والمكان والإناء. والصورة في الهيوليّ والتدبير والتكميل والعرض في الجوهر. امّا الاوّل فمثل الاعضاء في البدن. والثاني فمثل البدن في اعضائه. والثالث مثل الحيوانية في الانسان والفرس. والرابع مثل الانسانية والفرَسية في الحيوانية. والخامس مثل زمان الطوفان. والسادس مثل الجسم في مكانه. والسابع مثل النبات في وعائه. والثامن مثل صورة النار في هَيُولاها. والتاسع مثل مدبر المدينة. والعاشر مثل مكمّل السفينة. الحادي عشر مثل اللون في الجسم. والنفس عريّة عن جميع هذه الأمثال ولا يقال في حقّها انّها في الشيء. الثلاني لأنّ هذه اللفظة لا تليق الّا بالاجسام. والنفس هي بعيدة عن الامور اللائقة بالاجسام والاعراض وما يشاكلها دائماً. لأنّ علاقة النفس بالبدن علاقة اضافية شوقية ولا يقال اين هي النفس من البدن او من اعضائه (١

الفصل الثالث والثلاثون

في البحث عن زرع الرجل أهو حيّ ام ميت أمتنفس هو ام غير متنفس

اقول انّ الزرع الذي يصلح للصورة البشريّة هو حيٌّ متنفّس بالقوّة. وذلك مثل وجود الاضراس بالطفل واللحية بالحدَث. امّا الزرع الذي يبرز في الحلم او المرض او في غيره فذاك مثل البُصاق والعرَق والدموع وغيرها

الفصل الرابع والثلاثون

في انّ النفس لا تستحيل بالطبع

واعلم انّ النفس لا تستحيل بالطبع ولا يطرأ عليها تبلبل واذا اصابها التغيار انّما يصيب صفاتها دون جوهرها وذاتها. ويبلغ هذا التغيار الغاية القصوى فينتهي امّا الى الرذائل وامّا الى الفضائل. ويمكنهُ الاستحالة من احد الطرفين الى الآخر. ولولا ذلك لكان امتنع عليها تحصيل العلم والعمل اللذين هما المطلوبان منها ولاجلهما خُلِقت وارتبطت بالبدن بقدرة العزيز الحكيم تبارك اسمهُ (ستأتي البقية)

---

١) خلاصة هذا الفصل انّ النفس ليست في البدن كما تكون الاجساد في بعضها او كما تتعلّق الاعراض بالجواهر وانّما هي بالجسد على صفة الأرواح فهي كلّها في البدن وكلّها في كلّ اعضاء البدن. وهي مع ذلك متّحدة مع الجسد اتّحاداً جوهريّاً لانّها صورة الجسد تعطيه الكيان والحياة والحسّ والنمو

غابة الصنوبر في بيروت

للاب لامنس اليسوعيّ

انَّ من يتجوَّل من السيَّاح الغربيين في اقطارنا لم يسعهم السكوت عن محاسن بيروت ولاسيَّما غابة صنوبرها الشهيرة التي جعلها البيروتيُّون مقصدًا يرتادونهُ للنُّزهة وترويح النفس. غير أنك لا تكاد تجد بينهم كاتبًا الَّا وينسب هذه الغابة للامير الجليل فخر الدين الدرزيّ المعنيّ. وهذه بلا مشاحَّة من جملة الاغلاط العديدة التي طالما عهدناها في كتب اصحاب الرِّحَل والاسفار. ولا غروَ لأنَّهم يطرون البلاد التي يزورونها بسرعة الطير المُجدّ في سيرهِ فلا يسمح لهم قصر الوقت ان يتثبَّتوا الامور ويتحققوها بذواتهم فيعدلون الى نقلها عمَّن سبقهم غثَّة كانت ام سمينة

وقد أنعمنا النظر في كتب السيَّاح الأوَّلين لعلَّنا نقف على صاحب هذه الرواية الكاذبة ونستدلّ على سبب غلطهِ. فلم نجد احدًا منهم يعزو غابة صنوبر بيروت الى الامير فخر الدين قبل الكاتب الفرنسيّ الشهير الفارس دي أرڤيو (١ وكان المذكور متقلّدًا رتبة القنصل في صيداء. فزار بيروت سنة ١٦٦٠ وصنَّف تأليفًا حسنًا اودعهُ أعجب ما حدث لهُ مدَّة اقامتهِ في المشرق. وقد ابدى في هذا التأليف من صحة الذوق ودقَّة النظر ما جعلهُ عبرةً لخلفهِ. بيد انَّهُ قد وهم كما نظنُّ بنسبتهِ غيضة بيروت للامير فخر الدين. وقد وافق الفارسَ دي ارڤيو رحَّالةٌ انكليزي اسمهُ مندريل (٢ قدم بيروت سنة ١٦٩٧

وبعد هذين الكاتبين قد كرَّر هذا الزعم قومٌ لا يُحصون عدًا مستندين اليهما او الى من اخذ عنهما. ودليل «بيديكر» الذي يتظاهر بالضبط وصحة الانتقاد قد نقل الرواية نفسها (٣. وما زادنا عجبًا انَّ مؤلّفًا حديثًا روى الامرَ ذاتهُ في كتابٍ افرنسيّ الصحة موضوعهُ جغرافية سوريَّة طُبع في بيروت. فهيَّا بنا نبحث عن صحَّة هذه الرواية

---

١) راجع كتابهُ المنون Mémoires du Chevalier d'Arvieux, II, 333

٢) Maundrell: *Voyage d'Alep à Jérusalem*, Utrecht, 1705

٣) راجع الطبعة الثالثة الالمانية Bædeker : *Reise in Palästina and Syrien*, 1897, 331 وفي هذا الدليل اغلاط أُخرى وردت في اثناء مقالتهِ عن بيروت كقولهِ مثلًا (ص٣١٢) انَّ الاميركان حلُّوا بيروت منذ سنة ١٧٢١ وهلمَّ جرًّا

(نقول) ان بعض العلماء قد ارتأوا انّ اسم مدينة بيروت مشتقٌّ من العبرانية ברות الذي يناسبهُ بالكلدانية وبالسريانية ܒܪܘܬܐ. ومعناهُ الأصلي السَّرو وربَّما دلَّ على الشربين والصنوبر. فان صحَّ هذا الاشتقاق تكون غابة بيروت قديمةً كنفس المدينة. ولا يخفى انَّ بيروت عريقة في القدم تُعدُّ من اعتق مدن ساحل فينيقية كما بيَّنهُ الاب لويس شيخو في شروحهِ على تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (راجع المشرق ص ٣٦)

ولعلَّ هذا البرهان لا يُرضي بعض القرَّاء لاختلاف آراء العلماء في اصل تسمية بيروت. فدونك شهاداتٍ أُخرى صريحة لا تدع مجالًا للريب في قدم هذه الغابة

فأوَّل هذه الادلَّة قد ورد في شعر نُنُّوس احد شعراء اليونان الذين اشتهروا في القرن الرابع للمسيح. فانَّ هذا الشاعر كتب ثماني واربعين قصيدةً وصف بها اخبار الاله بُجُوس فدعاها لذلك القصائد الديونيسية (Διονυσιακά) وديونيسوس اسم بجوس باليونانية. في قصيدتهِ الثانية والاربعين قد كرَّر مرارًا ذكر غابة صنوبر بيروت وليس في قولهِ التباس (١

وقد بقيت هذه الغابة المذكورة بعد الشاعر نُنُّوس بزمن طويل فان الكاتب والجغرافي الشهير المعروف بالشريف الادريسيّ المتوفَّى سنة ٥٧٥ هـ (١١٨٠ م) قد وصف غابة بيروت في القرن الثاني عشر في كتابهِ المعنون بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق فقال: «ولها (اي بيروت) غيضةٌ من اشجار الصنوبر سَعَتها اثنا عشر ميلًا في التكسير تتَّصل الى تحت لبنان»

وجاء في كتاب معاصرهِ غليلموس الصوريّ انَّ الصليبيين لمَّا حاولوا محاصرة مدينة بيروت عمدوا الى هذه الغابة فقطعوا منها الاخشاب اللازمة لتجهيز المجانيق وادوات الحرب

وروى صاحب تاريخ بيروت صالح بن يحيي (راجع المشرق ص ٢٧٦ و ٢٧٧) انَّ الامير الكبير يَلْبُغا العُمَري تقدَّم في سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٧ م) الى الامير بيدمر الخوارزميّ بالتوجُّه الى بيروت ليعمِّر من غابتها مراكب كثيرة. وقد وصف المؤلف المذكور بناء هذه العمارة وما صرف عليها من المال الطائل

وقد رأى غابة بيروت بعد صالح بن يحيي احد الزوَّار الالمانيين سنة ١٤١١ وذكر انَّ سعتها كانت نحو ميلين (٢. وذلك ممَّا يبيِّن انَّ هذه الغابة كانت صغرت كثيرًا غير انَّها لم تزل معروفةً الى ذلك العهد

١) Nonnus, *ed. Firmin-Didot, trad. par le C. de Marcellus, p.* 350-353

٢) راجع المجلَّة الفلسطينيَّة Z D P V, XIV, 126

فكيف اذن يزعم المحدثون انّ فخر الدين هو الذي زرع غابة صنوبر بيروت او جدّد زرعها وفي ما سبق دلائل كافية على انّها لم تزل مشهورة ثابتة في مكانها المعروف. ولعلّ السبب الذي حمل الكتبة على نسبة هذه الغابة للامير المذكور انّهُ كان اتّخذ بيروت كقامه الخاص واهتمّ بكلّ ما رآهُ مناسباً لحضارتها وسعى بتحسينها وزينتها. وكان اسمهُ في ايّام الفارس دي أرڤيو شائعاً يلهج القوم بذكرهِ ولم يمرّ على وفاتهِ الّا بضعة ثلاثين سنة. ولعلّ البيروتيين نسبوا اليهِ غابتهم شكرًا لافضالهِ عليهم او لأنّهُ يكون سعى في صيانتها وتوسيعها. فروى الكاتب المنوَّه بهِ ما روى دون التدقيق في الخبر. وهنا يحسن بنا ان نختم كلامنا عن غابة بيروت بوصف نقلها بهِ احد مشاهير الكتبة الفرنسيين منذ نحو ستّين سنة وهو الشاعر لامرتين قال:

«ورأيتُ من هذه الغابة منظرًا يبهر النظر ويخلب اللبّ. فانّ جذور شجرها تبلغ بين ستّين وثمانين قدماً تحلّق بالجوّ منتصبةً فتمدّ من علِ افنانها الباسقة وتظلّل بظلّها الوارف ذلك السهل بسعتهِ. وترى بين الجذور فسحةً من الرمل الناعم تمرّ في وسطهِ السابلة وتتجارى فيهِ خيل الرهان. وهناك تربة نديّة تكسوها خضرة تزينها الانوار والزهور البهيّة المنظر... واذا ما استشفّ الناظر وراء هذه العمد والسواري الطبيعية رأى عن بعد آكاماً من الرمل الاحمر او الابيض الذي يحول دون نظر البحر. ومن الجهة الأخرى يرى على مدى البصر سهل بغداد (كذا. ومراد الكاتب سهل بعبدا) يجري فيهِ نهر بيروت المنتهي الى خور هو اشبه ببحيرة بديعة وكلُّ هذه المشاهد البهيّة يحفّ بها في الأفق بقاع مخصبة او يشرف عليها جبل لبنان ذو القمم البهيّة الشاهقة يزين منعطفهُ عددٌ وافر من القرى والضياع الجميلة المنظر. وترى مع ذلك الشمس نورًا ساطعاً يروق العين ويمكنها من رؤية أدقّ محاسن لبنان... ولعمر الحقّ انّ هذه الغابة اجمل وابدع ما وقعت عليهِ ابصاري في حياتي جمعاء»

(نقول) انّ في هذا الوصف غلوًّا ظاهرًا بيد ان اهل بيروت يعذرون الشاعر لامرتين على اطنابهِ في غابتهم بل يشكرون فضلهُ على اطراء محاسن بلدتهم وترويق مفاخرها وتحبّبها لدى الاجانب ونشّط في قلوبهم الرغبة في زيارتها

البيطرة عند الأعراب

نبذة لحبيب افندي شيحا البغدادي عرّبها حضرة الاب انستاس الكرملي

(تتمة لما سبق)

٤ معالجة الغفاء (المعروفة عند العامة بلَكَّة العين)

للاعراب انواع شتّى لمعالجة الغفاء ودونك ما وُصِف لنا :

١ يوضع شيء من الملح التبريزي في قليل من لبن البقر الحليب ثم يُغلى فيبرَّد ويُنقع فيها ضمادات لتوضع على العين المؤوفة

٢ يؤخذ كوز جديد من الفخّار ويوضع فيه بَوْل جديد ثم يُسدّ سدًّا محكمًا بالطين ويوضع في تنُّور مسجور الى ان يتبخر منهُ البول فيُكسر حينئذٍ الكوز ويُجمع منهُ ما احترق من هذا المائع فيُسحق سحقًا تامًّا حتى يُصبح دقيق اللّمس ثمَّ يُنفخ هذا الذرور في العين بقصبة

٣ يوضع في تنّور مسجور عجين الى ان ييبس بالتمام فيُسحق سحقًا دقيقًا ثم يُذَرّ منهُ في العين

٤ يُتَّخذ مسحوق ممّا يأتي : ٥٠ جزءا من دقيق الشعير و٧ أجزاء من الملح ثم يُذَرّ منهُ في العين كل يوم قبصة (بصاد مهملة وهي ما يُتناول بأطراف الاصابع)

٥ يُحرق ممّا يأتي : ١٠ أجزاء من قشر بيض الدجاج الفريض ومثلها من قشر بيض البطّ الفريض تُسحق سحقًا جيـدًا ويُخلط معها جزءان من المسك وجزءان من الكافور

٦ يؤخذ ٥٠ جزءا من العظام (مهما كان جنسها) و٥ اجزاء من الزَّبَد البحري (os de sèche) و٣ اجزاء من كلّ من المسك والكافور و١٠ أجزاء من قشر بيض النعام ومثلها من قشر بيض البطّ يُسحق الكلّ سويَّةً ويُخلط معًا ويؤخذ منها كلّ يوم قبصة لتُذَرّ في العين

٧ يؤخذ شيء من الماء الآجن وشيء من ماء البَلّي وشيء من رَوْث الحمير مع قليل من المنّ تُخلط معًا ويُقطر منها في العين

٨ً يؤخذ ٣ اجزاء من العفص ومثلهـا من الكركم تُنعَّم ويوضع من هذا المركب شيءٌ في العين

٩ً يؤخذ شيءٌ من حبّ القثاء يُدقّق ويتّخذ منهُ على ما مرَّ بك

١٠ً يُيَبّس في الظلّ بعضٌ من صياصي الديك وتُدقّق فتتخذ بمنزلة كحلٍ

١١ً يجمع كميّات متساوية من عود الندّ ومن الزعفران ومن زبد البحر تُدقّق سويّةً ويُتصرَّف بها على الطريقة المارّ ذكرها

١٢ً يؤخذ خصلة من شعر الانسان وتحرق حرقًا حسنًا في كوز من الفخّار مسدودًا سدًّا محكمًا بالطين ويوضع في تنور مسجور ثم يخرج ويُسحق الشعر ناعمًا فيتخذ ذرورًا

١٣ً ولمعالجة الماء الاسود (وهو داء يُجلِّل العين): يؤخذ شيءٌ من قشور النارنج فتُعجن في كميّة كافية من زُبد البقر ويوضع من هذا الدواء على العين مدّة اربعة ايام. ثم تؤخذ كمية متساوية من الزنجبيل والسكّر الاحمر والابيض وتُمزج مع قليل من الزعفران مع حبّتين او ثلاث حبّات من المسك تُعجن سويّةً ثم يوضع شيء من هذا المعجون على العين مدّة خمسة ايام. ثم تكشف العين وتفرك الأذنان بهذا المعجون ايضًا

١٤ً علاج للدمأع (وهو انحدار ماء العين من علةٍ او كبرٍ)

يؤخذ شيءٌ من ازهار الخُطمي وشيءٌ من عروق الحُمّاض تُسحق سويّةً وتُعجن بدهن الخنزير ثم يُنضَح المعجون بشيءٍ من دم قلب الخروف وتُدهن به العين

١٥ علاج الغَشاوة

يؤخذ شيءٌ من دم قلب الخروف ويمزج مع شيءٍ من دم الطيـر والخَلّ (السيرج) والتُّرب ثم تُفرك العين بهذا المَروخ

• معالجة الحَلَقة (وهي ذهاب شهوة الطعام من المرض)

الحلقة في الخيل على انواعٍ شتى فهي تختلف باختلاف الادواء بل ربما ظنّ البعض انها غير متسبّبة عن مرض فتعالج كما يأتي:

١ً تؤخذ ٥٠٠ جزء من مُذاب الليّـة و٧٥ جزءًا من الملح المسحوق. يُصبّ من ذلك شيء في حلق الدابة ويُقطر منهُ شيء في أنفهِ ويُستحسن اضافة ٤ او ٥ اجزاء

من راوند الصين الى المركَّب المذكور وتفرك بهِ قوائمهُ ثم تبخَّر الدابة تبخيراً يابساً باحراق شيء من الكاغد الازرق لينفذ الدخان الى دماغهِ

٢ً يؤخذ من زُبد البقر ٧٥٠ جزءا و ١٢٠٠ جزء من السكَّر تمزج معاً ويُعطى منها مدَّة ثلثة أيام

٣ً يُحقن الفرس بسائل مركَّب من اجزاء متساوية من دهن الخروف والارنب تُذاب سويةً ويُمزج فيها شيء من الخمر

٤ً تؤخذ قبضتان من الحُلبة ومثلها من الكزبرة ومثلها من خيار شنبر تُغلى معاً الى ان تُطبخ ثم تُقسم الى ثلثة اقسام متساوية ويُعطى منها جزء كل يوم

٥ً يؤخذ شيء من لحم الخروف مع قليل من المحمودة ويُغليان سويةً حتى يتعرَّق الماء المغليُّ اللحمَ ثم يُزاد عليهِ شيء من الماء ويُشرب منهُ الفرس

٦ً يؤخذ كيلوغرامان من دم الخروف الرطب ويُمزج معهُ ثلثة غرامات من الزعفران ومثلها من المحمودة ويُفرغ الكلّ في حلق الفرس. وللاعراب طريقة أخرى لمعالجة الخلفة الناشئة عقيب الرض وهي: تُغلى طائفة من الحشائش الصابونية مع شيء من الثوم ويُرحض الفرس بهذا الماء. واذا يبس جسده يُدهن كلُّهُ حتى قوائمهُ وبالاخصّ تُدلك أعصابُهُ بدهان مركب من المُوم وشحم البقر وزيت الزيتون وذلك بمقادير متساوية

امَّا اذا كان لا يعرف للفرس داء بل ياكل مريئاً ولا ينجع بهِ الطعام فالمحتمل انَّهُ مصاب بداء متوطّن في احشائهِ. والادلَّة على ذلك: حكّ ردفهِ ووركَيهِ او تمرُّط الشعر من جهة عجزهِ او يأخذهُ أكال في ذنبهِ فيحتكّ بالحائط. ويقول الاعراب انَّ فيهِ صفراء مفرطة وعليهِ فيُعالج بما يأتي: كيلوغرام [illegible] الحُلبة ونصف كيلوغرام من السمن. يوضع هذا المزيج في الشعير الذي يُطعَمُهُ في مدة [illegible]

ولذلك ايضاً علاجان ناجعان واليكهما:

١ً يُغلى شعير في قليل من الماء ثم يوضع فيهِ شيء من العود وقليل من الخلّ (السيرج) فيشرب الفرس من هذا المركَّب فيمشي بطنُهُ فيشفى

٢ً يُغلى في لترين من الخمر كيلوغرام ونصف كيلوغرام من الحنطة ثم يُجوَّع الفرس مُدَّة ٢٤ ساعة ثم يُفطَّر مدة ثلثة أيام من هذا المشروب

معالجة الاصابة بالبرد

ان دلائل اصابة الخيل بالبرد هي تطأطؤ الرأس ويبوسة الحلق وتدمُّع العين وعجزها في ادارة آذانها وعيونها يمينًا او شمالًا. وتُعالج هذه العلّة بان يوضع الفرس في محلّ مُظلم ويُطعم الحشيش لا غير الى ان يشفى بالتمام

ولذلك وصفة أخرى ناجعة وهي: ان يؤخذ ٥٠ جزءًا من الاهليلج و٣٠ من الحلتيت (الجُوينة) ومثلها من الحمودة ومثلها من الملح الهندي و٧ اجزاء من الكافور. تُدقّ جيدًا ويُمزج معها ٥٠ جزءًا من الثوم المُذاب لتُعجن به الاجزاء كلها ثم يُعطى هذا العجين للمُصاب من الخيل بالبرد

٧ معالجة السُعال

يكثر السُعال في الخيل ويُعالج بواحد من هذين المركّبين وهما :

١ يؤخذ كيلوغرامان من اللبن الحليب مهما كان جنسهُ وكيلوغرام واحد من السكّر و١٠ غرامات من الكثيراء تُمزج معًا وتحمى على النار ويُعطى شروبًا فحيل

٢ يؤخذ كيلوغرام واحد من الخمر ونصف كيلوغرام من شحم البقر تُحمى على النار ويُعطى شروبًا

امّا اذا كان السُعال ناشئًا عن خُراجة داخلية فيُنشّق الفرس ما تصاعد من دُخان اللُّبان (علك بان) بعد ان يُخلط معهُ شيءٌ من الحمودة ويكرّر العمل الى ان تنفجر تلك الخراجة فيتمّ الشفاء

٨ معالجة المغص في الخيل

المغص على ضروب شتّى وهي على تعددها تنحصر دلائلها في ما يأتي: يَضْجع الفرس وينهض مرارًا عديدة وينقطع فيه البراز ويرى بنفسه في الارض ويتمرّغ عليها ويلوي عنقهُ ويُغمض عينيه ويُحمّى. وعلاجهُ بان يُجعل في عنقه حبلٌ لين الملمس ويُمسك طرفي الحبل شخصان فيضيّقانه الى ان يصعب فيه التنفُّس. ثم يُضرب بثوب جلبًا للعرَق فاذا عرق يُركب مدّةً. وما يتمّ ان يمشي بطنهُ فيشفى

وللمغص علاجٌ ثانٍ فيتوقّف على ان يُحقن ماءً حارًّا ليقذف ما في بطنهِ من الفضولات المضرّة به

هذا ونختم هذا الباب. مذكرين أولي الالباب. باننا لم نذكر من عديد معالجات الاوصاب. الّا ما كان منها بمنزلة اللُّباب. آخذين معظمها عن اهل البيطرة من الأعراب. والله اعلم بما فيها من الخطإ والصواب

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

وهذه نسخةُ (١ قائمةٍ كُتبت بعد الرُّوك(٢ من ديوان الجيش مضمونها الذي شهد به الديوان المعمور انَّ الذي تعيَّن باسم من يُذكر من الامراء الجبلية اولاد امير الغرب عند الروك (42ª) المبارك لاستقبال سنة ثلث عشرة(٣ وسبعمائة المدرك(؟) في شهر سنة اربع عشرة وسبعمائة بمقتضى الاوراق المحضرة من الابواب الشريفة في السنة خارجاً عن الملك والوقف والمواريث الحَشَرِيَّة (٤ دوننا :

المجلس السامي (٥ الامير ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين امير الغرب لخاصّته وعشرين طواشياً من بيروت: عرامون وحيرشالا (٦ وكيفون وبيصور وثلث عين

---

١) قد وردت هذه النبذة في كتاب اخبار الاعيان (ص ٢٣٢ — ٢٣٥)

٢) الرُّوك بضمّ الراء تحديد الاملاك وتثمينها لتبيين ما يلحقها من الضرائب. وقد مرَّت بالدال (دُوك) وهو تصحيف. يقال راك الارضَ اذا ثمَّنها وهي لفظة قبطيَّة معناها المُلْك العام. وكثيراً ما وردت في تواريخ كتبة القرن الثالث عشر والرابع عشر كالمقريزي وابي المحاسن

٣) كذا ورد في الاصل ولا يخفى ما في هذه التراكيب من الركاكة والالتباس

٤) قال المقريزي: «المواريث الحَشَرِيَّة هي التي يستحقّها بيت المال عند عدم الوراث». وقد اقيم في مصر على عهد الدولة التركيَّة ديوان كان يدعى ديوان الحشر (Quatremère : *Hist. des Sultans Mamluks*, II¹, 133)

٥) جاءت هذه العبارة في اخبار الاعيان (ص ٢٣٢) على صورة اخرى فرواها: «بمناظرة المجلس السامي» واردنها بما سبق

٦) راجع ما قلنا سابقاً في اسم هذه القرية (ص ٩٠٠)

عنوب وثلث عيناب وشمشوم وثلث كفرعميه وثلث بتاثر وبركة شطرا ومرتغون وثلث حصّة الملك بخلدا ومغدلا ومن القريديس فدّان

الامير عزّ الدين الحسن ابن سعد الدين امير الغرب لخاصّته وخمسة طواشيه: نصف عاليه ونصف الحربية وعينتا (١ ونصف الدوير ونصف الصبحيّة (٢ ونصف درب المغيثة وربع قدرون ونصف قطع ارض في قرتيه وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور

مجلس الامير عزّ الدين حسين ابن شرف الدين عليّ لخاصّته وعشرة طواشيه: نصف عيتات ونصف دفون ونصف مجدليا ونصف شملال ونصف عين عنوب (٣ ونصف سرحمور ونصف عين درافيل وثلث بتاثر وثلث عيناب وثلث قطع ارض في العمروسيّة وثلث حصّة الملك في خلدا وثلث كفرعميه ومن القريديس فدّان

مجلس الامير سيف الدين مفرج ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح لخاصته وعشرة طواشيه: نصف عيتات ونصف دفون ونصف مجدليا ونصف شملال وثلث عين عنوب (٤ ونصف عين درافيل وثلث بتاثر (43) ونصف سرحمور وثلث عيناب وثلث قطع ارض في العمروسية وثلث كفرعميه وثلث حصّة الملك في خلدا ومن القريديس فدّان

الامير علم الدين سليمان بن غلاب لخاصّته وخمسة طواشيه: نصف الحربية وعينتا (٥ ونصف الدوير ونصف الصبحيّة (٦ ومن درب المغيثة النصف وربع قدرون ونصف قطع ارض بقرتيه وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور

الامير سيف الدين ابرهيم ابن نجم الدين محمّد بن حجي لخاصته وخمسة طواشيه: ربع بطلّون وربع الطفرانيّة ونصف القبي ونصف بجوارة ونصف معيسنون وربع الدو ونصف مزرعة اقطو (٧

---

١) كذا في الاصل ورواها في اخبار الاعيان (ص ٢٣٣): عينا
٢) كتبها صاحب اخبار الاعيان: الساحيّة
٣) وفي اخبار الاعيان: ثلث عين عنوب
٤) لم يذكر عين عنوب في اخبار الاعيان (ص ٢٣٣)
٥) رواها في اخبار الاعيان: عينا
٦) وفي اخبار الاعيان: الساحيّة
٧) وفي اخبار الاعيان (ص ٢٣٤): وربع اقطو

الامير شمس الدين عبد الله ابن جمال الدين حجي لخاصته واربعة طواشيه: نصف قدرون ونصف دمطون ونصف طردلا ونصف عين كسور

الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش لخاصّته واربعة طواشيه: نصف ادفول (١ ونصف الفسيقين (٢ ونصف شطرا ونصف دير قوبل ونصف عين تحيّه

والمرسوم الكريم اعلاهُ الله تعالى ان لا يتعرَّض الى هذه النواحي ولا لغلّتها وحقوقها الى حين حضور المناشير الشريفة وعملتُ امتثالاً لِما رُسم بهِ ليُحمل الامر على حكمها. وكُتِب في ثامن محرَّم سنة اربع عشرة وسبعمائة (١٣١٤ م)

فهذه نسخة القائمة المذكورة والقرى المعيّنة. وقد كُتب اسم كل قرية واسم مزرعتها تحتها

(اقول) وبعد ذكرنا هذا نذكر لما من اخبار المستقطعين بالشام وأمرائها (43 [٣] وتغيّرات احوالهم. لمَّا كمل كشفُ بلاد المملكة الشاميّة وتحرَّرتْ قواعدُها طُلِب معينُ الدين ابن حشيش (٣ ناظر جيش الشام الى مصر بسبب رُوك الاقطاعات والاخباز (٤ وتوزيعها. وكذلك توجَّه بعدهُ الصاحب شمس الدين عربال (٥ بسبب الروك ايضاً فولّوا ابن الحشيش المذكور نظر الجيش بمصر. وولّوا قطب الدين ابن شيخ السلامية (٦ نظر الجيش بالشام فحضر الى دمشق على خيل البريد في اليوم السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (١٣١٣م) وعلى يدهِ التقاليد باقطاعات الامراء والمقدَّمين والجند بعد رُوكها على ما يقتضيه الحال

وكان الامير سيف الدين قَجليس (٧ قبل حضورهِ الى دمشق توجَّه الى حلب لهذا

---

١) وفي اخبار الاعيان: دفون. وكلاهما واحد

٢) وفي اخبار الاعيان: الفساقين. والفساقين اليوم من قرى الغرب الاسفل بقرب عين كسور. ومنهُ ايضاً عين قوبل

٣) لم نحصل على شيء من اخبارهِ

٤) الاخباز جمع خُبز وهو اقطاع كان يُعطى للامراء او الجند يستثمرونهُ فيعيشون من مدخولهِ. وهذه اللفظة دخيلة وردت في تواريخ الدولة الجركسية في مصر (راجع Quatremère *op. c.*, I², 159-160)

٥) كذا في الاصل بلا نقط ولا ضبط. ولعلهُ غبريال

٦) ذكرهُ ابن اياس في كتاب بدائع الزهور ١ : ١٧٥) وقال انهُ كان قاضياً وانَّ الملك الناصر محمَّد بن قلاوون ولّاهُ كتابة سرّهِ. ولم يذكر سنة وفاتهِ

٧) دعاهُ ابن اياس « قجليش » وذكرهُ في تاريخ سنة ٧١٣ هـ (١٣١٣) وروى ان السلطان

السبب فقضى شغل حلب وعاد الى دمشق في اليوم الذي وصل فيه قطب الدين المذكور. وثاني يوم وصولهما جلس ملك الامراء تنكز وجلس تجايس الى جانبه وحضر قطب الدين واحضر كيساً مختوماً وفيه اقطاعات الامراء. فاخذ كلٌّ منهم تقليدَهُ وقبّلهُ ووضعهُ على رأسه وانصرف الى داره ولم يجسر احدٌ منهم ان يتكلَّم فمنهم من كان اقطاعهُ فوق ما في نفسه ومنهم من لم يرضَ به

ثمَّ فُرِّقت مثالات المقدَّمين واجناد الحلقة فكان كلُّ مقدَّم يحضر هو وجماعتهُ وقد وُضعت قدَّام ملك الامراء المثالات وهي مغطَّاة بمنديل. فيأخذ قطب الدين بيده من تحت المنديل ويناولهُ واحداً واحداً (44 ب) من غير قراءة حسب حظِّ كلِّ واحدٍ وبخته. فكان يطلع لواحد اقطاع جيّد فوق ما كان يأملهُ بزيادة ولا يطلع لآخر ما يأملهُ. فتضوَّرت جماعة كثيرة من ذلك واحضروا منهم خمسةً او ستَّةً وضربوهم وربّموا بحبسهم فسكت الباقي. وبقيت خراجات ضياع الغوطة والمرج خاصَّةً للسلطان وكذلك الضياع التي هي منازل من دمشق الى العريش. وحصل بذلك الرفق للرعيَّة وبطل النقد والمكيول(١. ذكرتُ هذه القصَّة لما وفَّقهُ الله من استقرار اقطاعات السلف عليهم في مثل هذه الكائنة التي تغيَّرت فيها اغلب احوال المملكة

واماً علاء الدين بن معبد الذي نُسب اليه الرَّوك فكان من اولاد التجَّار يعلب فتقدَّم وترقَّى منزلةً بعد أخرى الى ان صار معروفاً وتأمَّر على شطر طبلخاناة وهي امرة عشرين. ثم قبل سنة الروك أُعطي نصف إمرة ابن صُبح وكانت طبلخاناة وبقي امير اربعين وهي طبلخاناة. وكذلك ابن حميد البعلبكيّ كان معاصراً ابن معبد فتوصل بالدولة الى ان وُلّي نظر الجيش بالشام مدَّةً يسيرة (ستأتي البقية)

محمَّد بن قلاوون سلَّمهُ المثالات والمناشير وارسلها على يده الى الشام فسلَّمها الى نائب الشام ففُرِّقت على العساكر الشاميَّة. وذكرهُ ايضاً في تاريخ سنة ٧٢١ وقال عنهُ انهُ كان امير عمل في تلك السنة وفيها حجَّت خوند زوجة الملك الناصر

١) جاء في حاشية الكتاب ما نصُّهُ: «وفي سنة سبع وتسعين وستمائة (١٢٩٨م) اتَّفق السلطان الملك المنصور لاجين مع نائبه في السلطنة منكوتمر على روك الاقطاعات بالديار المصريَّة. فرِيكت جميع البلاد المصرية وكُتبت مثالات بما استقرَّت عليهِ الحال وفُرِّقت على اربابها فقبلوها طوعاً او كرهاً»

السفر العَجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريثو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الرابع

في مرسيلية

وبان عن بعد ٌتمثال مريم العذراء المنصوب فوق كنيسةٍ بديعة بُنيت بأعلى تلٍّ مشرف على مدينة مرسيلية فهتفوا قائلين «هوذا سيّدة المعونة» ثم رسموا اشارة الصليب على جباههم واقتدى بمثلهم كثير من الركَّاب

امَّا فاضل الذي ما خطر له ذكر الصلاة منذ خروجهِ من بيتهِ فتلا اذ ذاك السلام الملائكي بصوتٍ متخافت. ثم ظهرت مدينة مرسيلية في منعطف التلّ الذي تشيّدت عليهِ كنيسة البتول وكان فاضل ينظر بتعجب واندهاش الى قلاعها القديمة ومنازلها المرتفعة وكنيستها الكاتدرائيّة ذات القبّة الذهبية ومرافئها الواسعة. وانسابت الباخرة على مهل امام المنارة فالتفت فاضل الى يمينهِ فرأى السواري متدانية بعضها الى بعض كأنّها غابة من الاشجار في وسط البحر وذلك ان المراكب الشراعية تقصد ذلك المكان لتفريغ مشحوناتها في المرفأ العتيق

امَّا الباخرة فاستقرَّت سائرة بين المراكب الشراعية والزوارق التجاريَّة الى ان رست على مسافة عشرة امتار من الرصيف. وما كادت تقف حتى تسلَّق اليها من النوتيّة والحمَّالة عدد غفير. وكان فاضل قد لبس ثوبهُ الافرنجي الذي اشتراهُ من بيروت ووضع على رأسهِ برنيطة بدل الطربوش الاحمر. وبما انهُ لم يكن متعوّدًا هذا اللبس ارتبك في مشيته هو وسائر رفقائهِ الذين صنعوا جميعًا مثل صنيعه وبدت منهُ ومنهم حركات اضحكت عليهم كلَّ من شاهدهم

وبينما كان الزحام شديدًا وفاضل لا يعي من كثرة النوتية المتوافدين عليهِ لإنزالهِ الى البرّ اذا بأحدهم اخذ الصندوقين الباقيتين لهُ ووضعهما في قاربهِ وعلّق بهما فوقهما كثيرًا من صناديق أُخرى لغيرهِ من الركَّاب. ولمَّا كان القارب صغيرًا لم يقوَ على حمل ما هو فوق طاقتهِ فغرق في الماء بما فيهِ

امَّا فاضل الذي كان واقفًا في أعلى السلّم ومتهيئًا للنزول فصرخ لدى هذا المشهد

صرخةً عظيمةً رنَّ صداها في كلّ أرجاء الباخرة واخذ يندب حظَّهُ ويحزن لتحامل الدهر عليهِ

ثم عاد الى ظهر الباخرة مهموماً مغموماً . وبينما هو واقف ناداهُ البحَّارة ان يحيد من طريقهم وكانوا يسحبون حبلًا عظيمًا ليعدّلوا بهِ حمل السفينة . فرأى وقتئذٍ ان يتبع رفقاءهُ الى المدينة فركب قاربًا اوصلهُ الى الجمرك وكان قد استصحب من لبنان قنينة من العرَق لاجل مشروبهِ على الطريق فتقاضاهُ مأمورو الجمرك رَسْمها ولكنَّهُ آثر تركها على ان يدفع شيئاً من الدراهم القليلة الباقية معهُ

ثم أنهُ خرج من الجمرك الى رصيف جوليـات (Quai Juliette) فاستلمهُ السماسرة الذين كانوا بانتظارهِ وساقوهُ مع سائر السوريين الى حيث اعتادوا سوق المهاجرين من ركَّاب الطبقة الرابعة

وحينئذٍ تركوا ذاك الرصيف الجميل الذي يتلاعب فيهِ الهواء ودخلوا في طرقات وسخة وشوارع مظلمة كائنة وراء المرفإ . ولا عجب فكما ان للبضائع مستودعات هكذا لبني آدم مستودعات . وهل هؤلاء المهاجرون في نظر السماسرة الذين يُسفّرونهم الى اميركا سوى بضائع حية يتجّرون بها . وحاصل القول انهم اوصلوهم الى ساحة مبلطة يعلوها سقف من القرميد وفيها جلسوا على البلاط ليستريحوا من مشاقّ السفر . ألَّا انَّ فاضلًا لم يدخل هذا الكوخ المظلم حتى صار يتلهَّف متحسرًا على الزاوية التي قد كان احتلَّها على ظهرِ الباخرة لانهُ هناك كان يشاهد السماء ويستنشق الهواء امَّا هنا فالسماء عنهُ محجوبة والهواء الذي يستنشقهُ فاسد متلف للصحة

لكنَّهُ لتعبهِ تمدَّد في ناحية من ذلك الكوخ طلبًا للراحة ونام نومًا ثقيـلًا حتى انهُ لم يستيقظ في اليوم التالي الَّا بعد شروق الشمس بساعات . وكان قد حلم في الليل انهُ لم يزل في السفينة فثارت عليها العواصف وعلتها الامواج فقلبتها فغرقت في اليمّ وشعر هو كأنهُ انتقل الى بيته في لبنان وجلس قبالة الشبَّاك واخذ يتحدَّث مع جيرانهِ يوسف وابرهيم وعبد الله وجبرائيل ويتكلَّم مع والدته فطار قلبهُ فرحًا . وبينما هو كذلك اذ أفاق من رقادهِ ورأى نفسهُ [illegible] على البلاط

ثم انهُ خرج من ذاك المحلّ القاتم ليشاهد النور ولعدم معرفتهِ بطرق تلك المدينة الواسعة تتبَّع الطريق التى مشى عليها في الامس وكانت مفروشة بالحصى المحدَّدة فما سار

بضع دقائق حتى وصل الى المينا ورأى جماعة يتجولون فيها ويتحدثون باصوات عالية. وكان غالبهم من القَمَلة وقد اتوا يوم الاحد للتنزه بقرب المحل الذي يشتغلون فيه يومياً

ورأى فاضل قوماً آخرين مجتمعين على الرصيف بالقرب من مربط السفن فدنا منهم فرأى مُشَعوذاً يأتي هناك بعض انواع من الالعاب ليحصّل بها معاشهُ فوقف مبهوتاً متحيّرًا لانهُ لم يشاهد في قريته شيئاً من ذلك. وقد لاحظ هذا الامر منهُ بعض اولئك الناس فكانوا ينظرون اليه ضاحكين ومستهزئين بسذاجته. واتفق ان احد الواقفين بجانبه كان كلما أتمّ المشعوذ لعبة يهتف مادحاً قوّتهُ او مستحسناً خفّة حركاته او غير ذلك فسألهُ فاضل بعض اسئلة فاجابهُ عليها شارحاً لهُ ما اشكل عليه من الالعاب. وحينئذٍ ذهب عن فاضل ما كان يشعر به من الانقباض وحرج الصدر وطاب لهُ ان يتبادل الكلام مع ذلك الشخص المجهول عندهُ وتاه عجباً وافتخارًا بالتفاته اليه مع ما يظهر عليه من خطارة الحال ورفعة الشأن وكان يقول في نفسه: «حقاً ان كل ما يقال عن ايناس الافرنسيين ورقّتهم هو دون الحقيقة »

ثم ان الرجل المجهول التفت بعد هنيهة الى فاضل فقال: ارى انك غريب فهل تشاء ان تخبرني من اين انت

فقال فاضل: من سوريّة

فقال الرجل: اني اعرف سوريّة حق معرفة وقد زرتها مرارًا لاني وكيل بعض المحلات في ليون ولا ازال ابتاع الحرير منها

فلما سمع فاضل هذا الكلام انفتح قلبهُ لانهُ قد طالما تعاطى هناك فلاحة التوت وتربية دود القز ومبيع الفيالج (الشرانق) وخطر لهُ ان يستفهم الرجل عن حالة الحرير فقال: « هل يتصرّف حرير لبنان بسهولة وما هي اسعارهُ اليوم »

فاجاب الآخر قائلاً: « عليك ان تطلع على اسعاره الاخيرة » . ومدّ يدهُ الى جيبه متظاهرًا بانهُ يريد ان يخرج بعض الجرائد التي تدوّن حركة السوق ثم قال متأسفاً: « اني نسيتها على مكتبي قبل خروجي من المنزل ولكن ان شئت ان تذهب معي فأُطلعك عليها »

فقال فاضل: عفوًا يا سيدي فقد ثقّلت عليك

فقال الرجل: لا ثقلة في هذا وتأكد اني أُسرّ جدًا اذا تمكنت من ان أُقدّم لك خدمة. فلقد جرّبت الغربة قبلك وامتحنت بنفسي ارتباك المسافر لدى قدومه لاول مرة الى

بلاد لا يعرفها. وفي ظني انهُ لم يمرّ عليك زمن يُذكر في هذه البلدة

قال فاضل: «كلَّا فقد وصلت اليها يوم امس لانَّ الباخرة كوتمو تأخرت يومًا عن ميعادها». واخذ فاضل يقصّ خبر سفره من اوَّله الى اخره. ولكن بعد ان اسهب خاصَّةً في خسارة صناديقهِ

فقال الرجل: «حقًّا انهُ ليشقّ على المرء جدًّا ان يفقد شيئًا من امتعتهِ حالما يصير على وشك النزول الى البرّ. ولا شكَّ انَّ بعض النوتيَّة قوم اجلاف غلاظ الرقاب ولو كنت تعرف الذين انزلوا صناديقك لكان من السهل ان ترفع الشكوى عليهم الى رجال الشرطة (البوليس) ليلزموهم بالتعويض عليك. واعلم ان افضل شيءٍ يجب على المسافرين صنعهُ هو أن لا يتراخوا على النزول الى البرّ حال وصول الباخرة ومن الامور المهمَّة ايضًا ان لا يضعوا ثقتهم في احدٍ

«ولا ريب انَّك لا تعرف اصلًا مدينة مرسيلية ودورانك فيها يعرضك لسرقة النشّالين العديدين الذين يسلبون المارَّة بلباقة غريبة دون أن يشعروا. وفي يوم الاحد الماضي كان احد المهاجرين واقفًا مثلك في هذا الموضع يشاهد الالعاب فقطعوا كيس دراهمهِ واركنوا الى الفرار وماكاد يدري باستلابه حتى كانوا قد صاروا بعيدين عن الابصار»

فلمَّا سمع فاضل كلامهُ مدَّ يدهُ حالًا الى منطقتهِ التي كان قد اودع فيها دراهمهُ. أمَّا الرجل فلاحظ هذه الحركة منهُ ثم حوَّل نظرهُ عنهُ سريعًا وغيَّر وجه الحديث قائلًا: «انهُ باقٍ للظهر اربع ساعات يمكنك ان تطوف فيها المدينة وتشاهد آثارها. وفي يوم الاحد كما تعلم لا شغل ولا عمل وقد خرجتُ من الصباح اجول وحدي ولا رفيق لي وما صدَّقت اني رأيتك لأتسلَّى بعشرتك فهلمَّ نذهب»

ثم ان الاثنين انطلقا مسرعين الخُطى أمام صفوف الأنابر حتى انتهيا الى رصيف جوليات وكانت عجلات الترامواي واقفة هناك تنتظر ركابًا. فقال الرجل لفاضل: «تعالَ نركب ان شئت ونذهب اوَّلًا الى قصر الماء»

فامتثل فاضل وطلع الى العجلة التي ما لبثت ان تحركت للسفر وسارت مسرعةً وما زالت تقطع الشوارع الفسيحة والساحات والحدائق حتى انتهت الى الرفأ القديم المدعو كانبير (Cannebière). وقد اندهش فاضل لمَّا وقعت عيناهُ على دار البورس والقهاوي الفخيمة وما فيها من الطاولات الرخامية

وبعد مضي نصف ساعة تقريباً نزل الاثنان ودخلا دار التحف حيث رأى فاضل ما زاده تعجباً واندهالاً مثل هياكل الحيتان والنعام والزرافة وغيرهما . وفيما هو ينظر اليها بما لا مزيد عليه من الدهشة قال رفيقه : « أنك تستطيع ان تشاهد كلّ هذه الحيوانات حيّـة »

— وكيف ذلك

— هلمّ الى جنينة الحيوانات لأُريك الاسود والنمورة والافيال والزرافة وسائر الوحوش

(ستأتي البقية)

كتب شرقية جديدة

MATÉRIAUX POUR UN
CORPUS INSCRIPTIONUM ARABICARUM,
par Max Van Berchem
FASC. I ET II, 291 p., PL. XXXIII, LEROUX, PARIS.

مجموع الكتابات العربية للمعلم ڤان بِرْكَم

لقد تعدّدت في هذه السنين الاخيرة الكتب الشرقية المفيدة التي سبقنا اليها علماء اوربّة . ومن جملة التآليف التي لا يسعنا السكوت عن فضلها المجموع الذي نحن في صدده . فان العلّامة ڤان بِرْكَم باشر هذا المشروع الجليل اقتداء بجمعية افرنسية اخذت منذ عشرين سنة في نشر الكتابات السامية القديمة كالفينيقية والحميريّة والنبطية . وقد تيسر لهُ طبع قسمين ضمّنهما ١٨٨ كتابة عربيّة ممّا حُفر على بنايات مصر منذ عهد بني أُميّة الى أيام دولة الشراكسة من المماليك البحريين . واوّل كتابة افتتح بها مجموعهُ كتابةٌ كوفية تاريخها سنة ٩٦ للهجرة موجودة على مقياس النيل في جزيرة الروضة . وقد أتبع المؤلف كلّ هذه الآثار الخطّية بشروح وفوائد تاريخية عديدة وصدّر كتابهُ بمقدمة بيَّن فيها تقاسيم المجموع الذي اخذ بنشره . وهو مصمّم العزم اذا انتهى من الكتابات التي وجدها في مصر على ان ينشر بالطبع ما امكنهُ من كتابات سورية وما بين النهرين والعراق والجزيرة . وفي آخر كل قسم رسوم فوتوغرافية تمثّل الكتابات المشروحة

فنثني اطيب الثناء على صاحب هذا التأليف ونتمنى لهُ التوفيق في مشروعهِ ونحضُّ

كلّ من يعرف شيئاً من هذه الآثار ان يخابرهُ ويطلعهُ عليهِ فيخدم بذلك العلم خدمة تُذكر فتُشكر

هدايا

أُرسلت الى ادارة المشرق

١ مقالة للدكتور مرتين هرتمان بالالمانية عن الشيع المهدية في الصحاري الليبيَّة (Aus dem Religionsleben der Libyschen Wüste)

٢ مقالة افرنسية للاب هنري لامنس في المقابلة بين مناخ سوريَّة وفلسطين سابقاً وفي ايامنا Le Climat syro-palestinien autrefois et aujourd'hui

٣ المجلَّة الاسيويَّة الايطالية لسنة ١٨٩٨

٤ مقالة افرنسية في الموسيقى للاب باريزو البندكتي: La Musique Orientale, *par Dom J. Parisot O. S. P.*

٥ مقالة افرنسية في كتابة الاعلام الجغرافية الشرقية للمعلّم الفاضل نلّينو مدرّس اللغات الشرقية في نابولي

٦ كتاب الروضة المؤنسة في وصف الاراضي المقدَّسة الجزء الاول ترجمة من اللغة الروسية خليل ابرهيم بيدس

٧ فاكهة النديم في تهاني السليم لجرجي افندي مرعي

٨ كتاب الدليل في السبيل لحضرة الاب اوام الديراني مدبّر الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية

٩ كتاب مبادئ القراءة الفرنسية لتعلم الطلبة الشرقيين في مدارس الاباء الفرنسيسين للاب لاون يوريار الحلبي الفرنسيسيّ وهو ثلاثة اقسام طبع في القدس الشريف سنة ١٨٩٨

منثورات

الصابون قتّال الميكروب

قد امتحن الدكتور مكس يولي (Yoley) محاولات الصابون ليعرف مفعولها في

انواع الميكروب فوجد بعد تعديد الاختبارات انَّ لما فلا فمًالًا في قتل كثير منها لاسيا ميكروب التيفوس . ومن جملة اختباراتهِ انهُ حلَّل عشرة اقسام من الصابون في مئة قسم من الماء في الدرجة الرابعة من ميزان السنتيغراد وادخل فيهِ ميكروب التيفوس فلم يلبث هنيهة يسيرة حتى هلك ولم يبقَ لهُ اثر . والأفضل لذلك استعمال الماء باردًا

حفظ جثث الموتى

أتصل الدكتور ڤركو (Varcot) الى ان يحفظ جثث الموتى على هيئة تماثيل يمكن نقلها من مكان الى آخر بلا مشقة

وذلك انهُ يغسل باطن الجسم ثم يُنفذ فيهِ كمية من الحامض الفنيكي ثم يطلي الجلد بمحلول من نيترات الفضة فاذا تجفَّ هذا المحلول غمس الجثة في مغطس التنحيس او التذهيب ويدهن الوجه بنصف مليمتر من نيترات الفضة وبقية الجسم بمليمتر منهُ . فيبقى الجسم الى ما شاء الله

كتاب طقوس قديمة

ان غبطة السيّد افرام رابولا اغناطيوس الرحماني الذي سُرَّ الشرق الكاثوليكي بارتقائهِ في هذا الاسبوع الى السدَّة البطريركية على السريان قد اكتشف كتابًا خطيًا سريانيًا يُدعى « وصيَّة السيد المسيح » يرتقي عهدهُ الى القرن الثامن للميلاد وهو يحتوي على الطقوس القديمة كما كانت جارية في بدء النصرانية وفيهِ اشارات كثيرة الى عوائد الكنيسة الأولية ويظنُّ غبطتهُ انَّ اصل الكتاب يرتقي الى القرن الثاني للمسيح وقد باشر البطريرك العلاَّمة بطبعهِ في ليبسيك مع ترجمة باللاتينية

اكتشافات آثار قديمة في اثينة ودلف

قد اكتشفت الجمعية الالمانية لحفر عاديَّات مدينة اثينة هيكل اسكولاب اله الطب عند اليونان . وكان هذا الاثر في سالف الزمان معدودًا من متاحف البنايات وقد سُرَّ العلماء باكتشافهِ لاسيا انهُ وجد محفوظًا حفظًا حسنًا رغمًا عن قدم عهدهِ . وطول هذا البناء ٤١ مترًا و٢٥ سنتيمترًا في عرض ١٩ مترًا و٥٠ سنتيمترًا . وفي ضمن هذا الهيكل وُجدت الواحٌ من الرخام وعمدٌ فيها كتابات خطيرة . ألا ان اهل اثينة لم يفرحوا بهذا الاكتشاف كفرحهم باكتشاف آخر ألا وهو وجود نبع ذي ماء زلال عذب بقرب الهيكل المذكور اتفاقًا يبلغ عهدهُ الى القرن الخامس قبل المسيح ومياه النبع تجري في حوض من الرخام

وقد اكتشفت الجمعيَّة الفرنسيَّة الساعية بكشف عاديَّات مدينة دِلف اثارًا قديمة مهمَّة منها أنصاب وتماثيل مُحكمة ومسكوكات وغير ذلك

حلّ اللغز الثاني الوارد في الصفحة ٨٦١ (راجع ايضاً ص ٩١٠)

قد حلَّ هذا اللغز حضرة الخوري رزق الله مرهج احد اساتذه مدرسة عينطورة قال: لنفرض انَّ رأس المال المجهول هو ك ومعدل الفائدة السنوي ل فيكون الاجل المجهول ايضاً معبَّرًا عنهُ هكذا: $\frac{1}{2}$ ل حسب الشروط وعليهِ فنستنتج من اصل المسألة هاتين المعادلتين

(١) $\text{ل} = \frac{50(\text{ك}-\text{ب})}{\text{ك}}$ والحرف ب هو دلالة على ٤٠٤٬٠٤

(٢) $\text{ل}^2 = \frac{200(\text{ت}-\text{ك})}{\text{ك}}$ الحرف ت عبارة عن ٤٩٠٬٠٧٨٨

واذا رقينا المعادلة الاولى الى القوَّة الثانية وقابلناها مع المعادلة الثانية يكون لنا بعد الجبر وحذف الاضلاع المشتركة من المعادلتين المتساويتين ونقل المجهول الى جهة واحدة مرتبًا حسب قواتهِ النازلة هذه المعادلة الثالثة النهائية:

(٣) $27\,\text{ك}^2 - 2(25\,\text{ب} + \text{ت})\,\text{ك} + 25\,\text{ب}^2 = 0$

واذا حللنا هذه المعادلة من الدرجة الثانية يكون لنا:

$$\text{ك} = \frac{25\,\text{ب}+\text{ت}}{27} \pm \frac{1}{27}\sqrt{(25\,\text{ب}+\text{ت})^2 - 27\times 25\,\text{ب}^2}$$

واذا اتممنا العمليَّات المشار اليها في هذه المعادلة يكون لنا الجواب:

ك = ٤٤٤,٣٥٦٠٩٧٧

$\text{ل} = \frac{50(\text{ك}-\text{ب})}{\text{ك}}$ = ٤٬٥٣٦٤٦٢

اجل = $\frac{1}{2}$ ل = ٢٬٢٦٨٢٣١

مجمل فائدة = ت − ك = ٤٥,٧٢٢٧

هذا ونرجو القرَّاء ان يصلحوا بعض سهوٍ وقع في الطبع بحلّ اللغز الاوَّل (ص ٩٠٩) في سطر ٩ يجب ان يكون $\frac{\text{م}+\text{ك}}{\text{ي}} = \frac{2\text{ك}}{100}$. وفي سطر ١١ نُقِلَت العلامة سهوًا. والصواب ان تُكتَب: ١٠ ك $\left(\frac{\text{ك}}{10} - 1\right)$. وكذا فليصلح السطر ١٣ كما يأتي:

$\text{م} = \frac{40(40^2-100)}{100}$ والسطر ١٧ بما صوابهُ: ٣ ت + ت = ٤ ت = ٤٠٠

اسئلة واجوبة

س سألنا الخواجا يوسف زيادة عن الطريقة الاصولية لمعرفة وقت بزوغ الشمس وغروبها

وقت بزوغ الشمس وغروبها

ج انما يعرف ذلك بمعرفة موقع كلّ بلد اي معرفة طولهِ وعرضهِ بالرصد الفلكيّ ثم تُرسم زيجات وجداول لكلّ فصول السنة كما ترى في تقويم البشير الذي نطبعهُ سنويًّا في مطبعتنا وفيهِ تعريف طلوع الشمس والقمر وغروبهما لكلّ آونة السنة في بيروت

س التمس الخواجا خليل ابرهيم بيدس الاجوبة على هذه الاسئلة: ١ً ملخص ترجمة هوميروس وشيشرون وديموستين ٢ً باي صفة يوصف الجبل اذا كان منحدرًا انحدارًا عموديًّا ٣ً ومثلهُ الشاطئ اذا كان على هذه الصفة ٤ً هل ورد في الكتاب المقدَّس اسم «سافيلا» واين موقعهُ ٥ً هل يوجد لفظة عربية لكلمة «Asphalte»

١ ترجمة هوميروس وشيشرون وديموستين

ج لمَّا كان هؤلاء الرجال الثلاثة اشهر من نار على علم وتراجمهم مطوَّلة في كلّ كتب التاريخ لا نرى افادةً كبرى في اثبات هذه التراجم في مجلَّتنا مع كثرة موادّها وضيق المكان

٢ و ٣ صفة الجبل او الشاطئ اذا انحدر انحدارًا عموديًّا

لم نجد لذلك صفة اوفق من ان يُنعتا بالقائم او بالنحيت فيقال «جبل نحيت» او «شاطئ نحيت» كأنَّ صخورهما نُحتت نحتًا كما يقول الفرنج: rocher à pic او montagne à pic

٤ سهل سافيلا

سافيلا تعريب العبرانية שְׁפֵלָה واليونانية Σεφηλά وكان الاحرى ان يعرَّب بسفلة او سافلة. معناهُ بالاصل العبراني السهل مطلقًا او الغور لوقوعهِ عند منحدر جبال فلسطين ولذلك قد عُرِّب في ترجمتنا العربية بلفظة السهل كما ترجمهُ القديس ايرونيموس بلفظة campestria وقد ورد ذكرهُ كثيرًا في الكتاب المقدَّس (مثلًا يشوع ٩: ١) ليدلّ على سهل معلوم موقعهُ جنوبي سهل شارون وشرقيّ البحر المتوسّط يمتدُّ جنوبًا الى نواحي غزَّة وشمالًا الى يافا

• تعريب لفظة Asphalte

هو القار اذا كان ينبع نبعاً كما في الموصل او يطفو على وجه المياه كما في بحر لوط ومنهُ صنف معدني يدعى بالحُمَّر

س سألنا الخواجا سليم افندي باز عن اصل افتتاح المكاتبات الحديثة الشائعة اليوم في سورية ومصر بقولهم: « جناب كريم الشيم ٠٠٠ غب افتقاد كريم الخاطر العاطر الخ »

افتتاح المكاتبات الحديثة

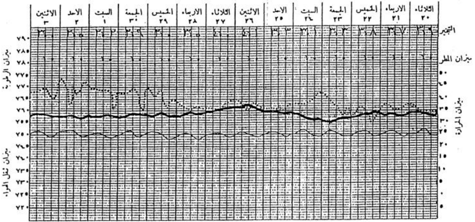
ج لا يخفى ان العرب قديماً كانوا يفتتحون كتاباتهم بالبسملة وفصل الخطاب « اما بعد ». ألاّ انَّهُ بكرور الاجيال اخذ الكتبة يتأنقون في رسائلهم فيصدّرونها بما يُشعر بتذلّل الكاتب وتفخيم المكتوب اليهِ. واكثر ما شاع ذلك في مصر في أيّام دولة الشراكسة كما يظهر من مكاتبات ذلك الزمان فانتشرت هذه العوائد بين القوم الى ان بلغت كلَّ الاقطار التي يتكلّم فيها الناس بالعربيّة

س طلب الينا الخواجا ا. ضو ان نفيدهُ هل يوجد اصابة عين حقيقةً ام ذلك وهمٌ وان كان يوجد فما هي وما هي عللها وهل لها دواء وهل ينفع المصاب بالعين أن يؤتى اليهِ بشيء من ثوب مَن اصابهُ ويُحرقُ امامهُ ليشتمَّ رائحتهُ فيشفى كما تزعم العامَّة

الاصابة بالعين

ج نقول (اوَّلًا) انَّ كثيرًا من الحوادث التي يتناقلها العامَّة فينسبونها الى اصابة العين هي اوهام لا حقيقة لها. نقول (ثانيًا) انهُ لا ينكر انَّ للعين قوَّةً طبيعية عظيمة تمكّن بعض الناس من ان يبرزوا اعمالًا عجيبة كتنويم مَن ينظرون اليهِ وهلمَّ جرًّا. نقول (ثالثًا) انهُ ليس بممتنع ان الشيطان يتّخذ العين وسيلةً لبعض مفاعيل خارقة الطبيعة كما اقرَّ بذلك القديس توما اللاهوتي (الخلاصة اللاهوتيّة البحث ١١٧ الفصل الثالث في حلّ المشكل الثاني) والقديس الفونس دي ليغوري (في لاهوته الادبي في شروحه على الوصية الاولى). فانْ صحَّ بعد البحث ان مثل هذه المفاعيل لا يمكن نسبتها سوى الى الشيطان خزاهُ الله فعلى المُصاب ان يلتجئ الى الوسائل الروحية التي تستعملها الكنيسة لردّ كيد الابالسة كالصلاة والماء المقدّسة والتعزيمات (التقسيمات) الكنسيَّة. امَّا الوسائط التي تلتجئ اليها العامَّة لابطال العين فهي خرافات لا طائل تحتها ل. ش

قائمة للآثار الجوّية من ٢٠ ايلول الى ٣ تشرين الاول ١٨٩٨



انّ الخطّ الضخم (ـــ) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر – والخط الرفيع المتابع (ـــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) – امّا الخطّ المنقّط (....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) – والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالملّمترات وعُشر الملّمترات